

تصوير ابو عبد الرحمن الكردي

قصص شمسير

كامل كيلاني

العاصفة



رسوم: ماهر عبد القادر

الدار المولجية للطباعة والنشر
صيدا بيروت

كامل كيلاني

قصص شكسبير

العاصفة

رسوم: ماهر عبد القادر

الدائرة التوعوية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

مقدمة الناشر

يُعتبر أدب الأطفال من أصعب الفنون الأدبية الحديثة لأنه لا يترك للأديب حبل الكتابة على الغارب بل يقيده بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية تجعله أسيراً ولا تسمح له بتجاوزها أو تخطئها.

وقد دأبنا منذ زمن على اختيار ما يناسب هذا التوجه وارتأينا في هذه الحقبة اختيار مؤلفات الأديب كامل كيلاني وهو أول مَنْ كتب في أدب الأطفال والناشئة في الأدب العربي الحديث، حيث جمع روائع القصص العالمي والغربي والإسلامي وسكبها بأسلوب أدبي مشوّق وهادف أشبع فيها حاجات الناشئة في مختلف الميادين العلمية والمعرفية والتاريخية حتى أدب الرحلات.

من هنا رأينا أن نضع من جديد بين أيدي قرائنا الناشئة الأعزاء ما كتبه أديبنا الراحل بحلّة جديدة ممتعة وهدفنا في ذلك إحياء تراث أدب الأطفال الرائع الذي انفرد به المؤلف بهدف تقوية مدارك الناشئة ومعارفهم وإشباع حاجاتهم عسى أن نكون قد وصلنا بهذه المجموعة المتنوعة والفريدة من القصص إلى مبتغانا بعون الله تعالى.

الناشر



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المکتبة العصرية

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥

تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ (٠١) ٠٠٩٦١

بيروت - لبنان

• الدار النشوءية

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥

تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ (٠١) ٠٠٩٦١

بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية

بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١

تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ (٠٧) ٠٠٩٦١

صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ

ALL RIGHTS RESERVED

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر
لا يجوز نسخ أو تسجيل أو استعمال أي جزء من
هذا الكتاب سواء كانت تصويرية أم الكترونية
أم تسجيلية دون إذن خطي من الناشر.

E. Mail

alassrya@terra.net.lb

alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

مُقَدِّمَتَا

أيها القارئ الصغير:

أنا شديد الإعجاب بك، كثير الاغتراب، شديد الفرح، بما أحرزته (نلتته) من نجاح، عظيم الأمل في تقدّمك السريع.

وكيف لا أغتبط وتمتلئ نفسي سرورًا منك، وإعجابًا بك، وأملًا فيك، بعد أن رأيتك تتدرّج في قراءتك في «مكتبة الأطفال» بخطى سريعة: من «قصص رياض الأطفال» إلى «القصص الفكاهية» إلى «قصص ألف ليلة» إلى «القصص الهندية» إلى «قصص جحا»، ثم إلى «قصص شكسبير» هذه.

فإذا انتهيت من قراءة هذه القصص الرائعة (التي تُعجبك بحسنها)، وأتممت قراءة ما يليها من القصص، أصبح من اليسير عليك أن تقرأ «أساطير العالم»، و«أشهر القصص»، و«القصص العلمية»، و«القصص الجغرافية»، و«القصص العربية» وما إليها.

ومتى أتممت قراءتها أصبح في قدرتك أن ترتقي منها إلى مكتبة الشباب.



وقد أخذتُ على نفسي أن أُسهِّلَ عليك القراءة، فأبهِجَكَ وأُمَتِّعَ
نَفْسَكَ، من غير أن أُكَلِّفَكَ أيَّ عناءٍ. وأحسبُني قد يسَّرتُ أمامَكَ هذه
الطريقَ الصَّعْبَةَ، ومَهَّدْتُ لَكَ كُلَّ ما كان يعترضُ طريقَ غيرِكَ من
الأطفال، من عقباتٍ مُضْجِرَةٍ، ومتاعِبٍ مُمِلَّةٍ، ممَّا عانىناه نحن في
طُفولتنا، وقاسيناه.

ولَعَلَّكَ - أيُّها الصديق الصغير - تنتفعُ بما في هذه القصصِ من
عِظَاتٍ وَعِبَرٍ؛ هي اللَّبُّ (الْخُلَاصَةُ وَالصَّمِيمُ) الذي اخترناه لك في
طَيِّهَا، ليكونَ غِذاءَ رُجولتك النبيلة، وإلهامَ رُوحِكَ العالي في مستقبل
أَيامِكَ السعيدة، إن شاء الله (١).

كامل كيلاني

(١) نثبت مقدمة الطبعة الأولى كما هي في الطبعات السابقة .



«شكسبير»

١- نَشَأَتُهُ



ولد مؤلف هذه القصص الرائعة،
الشاعر العظيم «وليم شكسبير» في
بلدة «ستراتفورد»؛ وهي مدينة

صغيرة في «إنجلترا». وكانت ولادته في شهر أبريل عام ١٥٦٤ م.
وكان أبوه «جون شكسبير» قَصَّابًا (جَزَّارًا)، وهو - إلى ذلك - يتجر
في الأصواف في تلك المدينة. ولم تكن أمه السيدة «ماري أردن»
متعلمة. وكان «شكسبير» أكبر إخوته.

وقد اشتهر أبوه بالكرم وطيبة القلب. وتفشى الوباء، وكثر
الطاعون وانتشر في شهر يوليو عام ١٥٦٤ م، أي في السنة التي ولد
فيها «شكسبير»؛ فلم يقصّر أبوه في معاونة البائسين والمعوزين،
فاستنفد ذلك ماله، وأفنى مال زوجته، وأغرقهما الدين؛ فعجزا عن
الوفاء بما عليهما للدائنين. ولم يستطع «شكسبير» أن يتم دروسه
التي كان يتلقاها في إحدى المدارس الريفية، بعد أن عجز أبواه عن
الإنفاق عليه بسبب فقرهما؛ فلم يمكث في مدرسته إلا زمنًا قصيرًا.



٢ - في دُكَّانِ أَبِيهِ

ولم يبلغ الثالثة عشرة من عمره، حتى اضطرَّ إلى احتراف مهنة أبيه بعد أن سُدَّتْ في وجهه كل أبواب الرزق.

ومما يحكونه عنه: أنه كان إذا ذبح عجلًا أو شاة **(نعجة)**، تألم لذلك أشد الألم، ووقف يخطب رفاقه - في بلاغة مؤثرة - ويُظهر أمامهم ما يشعر به من الألم العميق كلما هَمَّ بذبح حيوان.

ولقد قضى **«شكسبير»** حياته الأولى في هَمٍّ وضنك، وغمٍّ وضيق، وتزوج وهو في الثامنة عشرة من عمره، ورزق ثلاثة أطفال: ولدًا وبنتين. ولم يكن سعيدًا في زواجه؛ فقد ألحَّ عليه الفقر والبؤس، حتى ساءت حاله، واضطرب أمره.

٣ - هَرَبَهُ إِلَى «لندن»

ولم يبلغ العشرين حتى أوقعه فقره في مأزق حرج وضيق شديد؛ فقد خرج ذات يوم مع بعض رفاقه، وظلوا يصطادون الغزلان والأرانب - على عادتهم - حتى ضبطهم السيد **«توماس لوسي»** وهم يصطادون في مزرعته في **«شرليكونت»**، ورافعهم **(شكاهم)** إلى القضاء؛ فقضى



عليهم بالسجن، وفرض عليهم غُرْمًا فادحًا (عقوبة مالية كبيرة)،
فاضطر «شكسبير» إلى الهرب. ولم يصل إلى مدينة «لندن» حتى نظم
بعض الأشعار في هَجْوِ السيد «توماس لوسي».

٤ - في مَسْرَحِ «لندن»

وظل «شكسبير» يبحث في مدينة «لندن» عن عمل يقتات منه؛
فلم يجد أمامه غير المسرح، وهو - بطبعه - مَيَّالٌ إليه؛ فالتحق به،
وتحقت فيه كل أمانيه.

وكان أول عمل عهدوا به إليه أن يحرسَ جِيَادَ النَّظَّارَةِ (الخيال التي
يملكها جمهور الناظرين من شُهود التمثيل)، ثم ارتقى فصار مُلَقَّنًا،
ثم ممثلًا، ثم مؤلفًا صغيرًا، ثم نابغةً فذاً (مفردًا) منقطع النظر (لا
مثيل له).

ولم يكن في مدينة «لندن» - حينئذٍ - إلا مسرح واحد مبني بالخشب،
وليس له سقف. فلما جاء عام ١٥٩١ م ظهرت أولى رواياته، وهي
قصة: «رُوميو وجُولِيَت»، فنجحت نجاحًا باهرًا، وأُعْجِبَ بها
جمهورُ النَّظَّارَةِ إعجابًا شديدًا، وكانت سنُّه - حينئذٍ - سبعة وعشرين
عامًا.



٥ - في ذِرْوَةِ المَجْدِ

ثم توالى نجاحه، وذاع فضله، حتى دعتَه ملكة إنجلترا «إليصابات» ليمثِّلَ أمامها روايته التي ألفها عن أبيها «هنري الرابع». وقد كان لتشجيعها أكبر أثر في نفسه، فتغنَّى بفضلها في شعر رائع. ولم يبلغ السابعة والأربعين حتى أتم ستًّا وثلاثين رواية تمثيلية بعضها دراما، وبعضها كوميديا. وكان يؤلف في كل عام روايتين تقريبًا.

وهكذا ابتسم له الحظ، وصَفَتْ له الأيام، ونَمَت ثروته؛ فأنقذ أباه من الفقر، وَوَفَى دَيْنَه، وأَسْعَد أسرته.

وما زال يرتقي ويكبر شأنه ويذيع فضله، حتى أصبح من أفذاذ شعراء العالم وعظماء الفكر الإنساني، فترجمَت رواياته الرائعة (التي تَرُوْعُكَ وتُعْجِبُكَ بحسنها) إلى أكثر اللغات.

وسترى - أيها القارئ الصغير - في هذه الروايات ما يبهجك من أسمى ألوان الخيال العالي التي جاد بها هذا الشاعر العظيم، وبدائع الصور البيانية التي ابتدعتها طبيعة نفسه الفنية الشاعرة.

كامل كيلاني



فاتحةُ القِصةِ

١ - تمهيدٌ

لَعَلَّكَ تَعْرِفُ - أَيُّهَا الْقَارِئُ الصَّغِيرُ - اسْمَ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَفْصِلُ الْقَارَّةَ الإفريقيةَ عَنِ الْقَارَّةِ الأوربيةِ، وَلَعَلَّكَ قَدْ وَقَفْتَ - ذَاتَ يَوْمٍ - عَلَى شاطئِ هذا الْبَحْرِ الْعَظِيمِ، وَرَأَيْتَ مَاءَهُ الْأَزْرَقَ! فَإِذَا كُنْتَ لَمْ تَرَ هَذَا الْبَحْرَ فِي حَيَاتِكَ - مَرَّةً وَاحِدَةً - فَمَا أَحْسَبُكَ تَجْهَلُ اسْمَهُ؛ فَقَدْ أَخْبَرْتُكَ بِهِ كُتُبُ الْجُغَرافِيَا.

لَعَلَّكَ تَذْكُرُ الْآنَ أَنَّ اسْمَ هذا الْبَحْرِ الْوَاسِعِ الْعَمِيقِ، هُوَ «الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمُتَوَسِّطُ». وَلَعَلَّكَ تَعْرِفُ - إِلَى هَذَا - أَنَّ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ كَثِيرًا مِنْ الْجَزَائِرِ!

عَلَى أَنَّ الْجَزَائِرَ الْكَثِيرَةَ لَا تَعْنِينَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ.
إِنَّمَا تَعْنِينَا جَزِيرَةٌ وَاحِدَةٌ كَانَتْ بَيْنَ «إِيطَالِيَا» وَ«تُونِسَ».
فَلَا حَدَّثُكَ بِمَا وَقَعَ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ.



٢ - «بُرسبيرو» و «ميرندا»

لَمْ تَكُنِ الْجَزِيرَةُ مُقْفِرَةً (خَالِيَةً مِنَ النَّاسِ). وَلَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَمَا حَدَّثَتْ فِيهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ الْجَمِيلَةُ الَّتِي أُرِيدُ أَنْ أَقْصَّهَا عَلَيْكَ.
كَانَ يَعِيشُ فِي الْجَزِيرَةِ شَيْخٌ طَيِّبُ الْقَلْبِ، صَافِي النَّفْسِ، اسْمُهُ: «بُرسبيرو» وَمَعَهُ فَتَاةٌ وَدِيعَةٌ هَادِئَةٌ، كَرِيمَةُ النَّفْسِ، اسْمُهَا: «مِيرَندا». وَقَدْ عَاشَتْ مَعَ أَبِيهَا: «بُرسبيرو» فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ، وَكَانَتْ قَدْ وَفَدَتْ (قَدِمَتْ) مَعَهُ إِلَيْهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ صَغِيرَةٌ؛ فَلَمْ تَذْكُرْ أَنَّهَا رَأَتْ وَجْهَ إِنْسَانٍ آخَرَ غَيْرَ أَبِيهَا.

وَكَانَتْ «مِيرَندا» هَذِهِ لَطِيفَةً، جَمِيلَةَ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ (حَسَنَاءَ الصُّورَةِ، كَرِيمَةَ الْفَعَالِ). أَمَّا شَعْرُهَا فَمُرْسَلٌ عَلَى كَتِفَيْهَا (مُسَبَّلٌ غَيْرُ مَضْفُورٍ)، وَأَمَّا صَوْتُهَا فَمُنْسَجِمٌ مُوسِيقِيٌّ، لَا تَرْفَعُهُ ثَوْرَةُ الْيَأْسِ وَالْغَضَبِ.

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ أَنَّ «مِيرَندا» قَدْ جَمَعَتْ - إِلَى جَمَالِ الْوَجْهِ - رَجَاحَةَ الْعَقْلِ؛ فَأَحَبَّهَا أَبُوهَا حُبًّا شَدِيدًا، وَأَصْبَحَتْ سَلَوَتُهُ وَعَزَائُهُ وَسَعَادَتُهُ فِي الْحَيَاةِ. وَقَدْ مَرَّتْ بِهِمَا الْأَيَّامُ هَنِيئَةً رَغِيدَةً، وَصَفَا عَيْشُهُمَا، وَطَابَ لَهُمَا الْمَقَامُ.





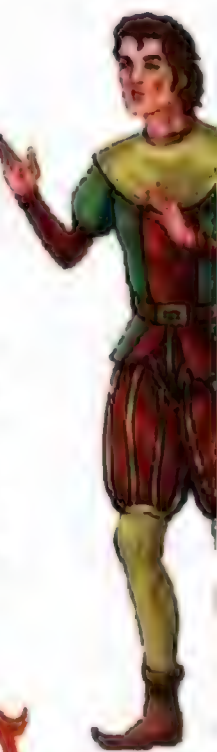
٣- بَيْتُ «بُرْسَبِيرُو»

وكان «بُرْسَبِيرُو» قد اتخذ له بيتًا في تلك الجزيرة في أحد الكهوف، وقسمه ثلاث غرف: أولاهما لـ «ميرندا»، والثانية للمائدة حيث يأكل مع ابنته، والثالثة لمكتبته حيث يقضي جزءًا من وقته في مطالعة كتب السحر ودرس فنونه. وقد كان يحرص على تلك الكتب أشدَّ الحرص، ويعلق عليها أكبر الآمال.

ولم يكن «بُرْسَبِيرُو» يعرف هذه الجزيرة قبل مجيئه إليها، ولم يخترها سكنًا له. ولم يدرب بخلده (لم يمر بخاطره) - من قبل - أن هذه الجزيرة المجهولة ستكون وطنه ووطن ابنته عدة سنوات؛ فقد جاء الجزيرة كما اتفق (مصادفة)، واضطرته المقادير (ما يقدره الله من الحوادث) إلى البقاء فيها حتى يأذن الله له أن يعود إلى وطنه.

٤- السَّاحِرَةُ «سِكُورَكْس»

ولما حلَّ «بُرْسَبِيرُو» بالجزيرة عرف كثيرًا من الأسرار العجيبة التي هدته إليها فنون سحره. ولم يكن يستطيع أن يتعرف هذه الأسرار لولا خبرته الواسعة بأساليب السحر وفنونه.



فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ سَاحِرَةَ خَبِيثَةً اسْمُهَا: «سِكُورَكُوس» كَانَتْ تَسْكُنُ
الْجَزِيرَةَ مِنْ قَبْلِهِ، وَأَنَّهَا اسْتَطَاعَتْ - بِمَا أُوتِيَتْ مِنْ قُوَّةِ السَّحْرِ
وَسُلْطَانِهِ - أَنْ تَمْلَأَ الْجَزِيرَةَ بِطَائِفَةٍ مِنْ أَشْرَارِ الْجِنِّ.
وَلَمْ تَشَأْ أَنْ تَتْرَكَ أَخْيَارَهُمْ أَحرَارًا، وَأَبَى عَلَيْهَا خُبْتُهَا وَلُؤْمُهَا إِلَّا أَنْ
تَسْجُنَهُمْ فِي جُذُوعِ الْأَشْجَارِ.

فَلَمَّا مَاتَتْ تِلْكَ السَّاحِرَةُ الْخَبِيثَةُ، اسْتَطَاعَ «بُرْسَبِيرُو» - بِمَا أُوتِيَ مِنْ
سُلْطَانِ السَّحْرِ - أَنْ يُطْلِقَ سَرَاحَ هَؤُلَاءِ الْجِنِّ الْأَخْيَارِ الَّذِينَ أَسَرَّتَهُمُ
السَّاحِرَةُ، وَأَنْ يَتَّخِذَ مِنْهُمْ أَعْوَانًا وَخَدَمًا يُؤَدُّونَ لَهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

٥ - «آزِيلُ»

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْجِنِّ الْأَخْيَارِ الَّذِينَ أُطْلِقَ «بُرْسَبِيرُو» سَرَاحَهُمْ
- بَعْدَ مَوْتِ السَّاحِرَةِ الْخَبِيثَةِ - جِنِّيٌّ كَرِيمٌ النَّفْسِ، قَوِيُّ الْبَاسِ (عَظِيمُ
الشَّجَاعَةِ، شَدِيدُ الْبَطْشِ وَالْفَتْكِ)، اسْمُهُ: «آزِيلُ». وَكَانَ جَمِيعُ سُكَّانِ
الْجَزِيرَةِ مِنَ الْجِنِّ يَخْضَعُونَ لَهُ، وَيَدِينُونَ (يُذَعِّنُونَ) بِالزَّعَامَةِ لِقُوَّتِهِ.
وَقَدْ أَخْلَصَ ذَلِكَ الْجِنِّيُّ الْكَرِيمُ لِسَيِّدِهِ «بُرْسَبِيرُو» الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ
سِجْنِهِ، وَأَصْبَحَ لَهُ خَادِمًا أَمِينًا لَا يَعْصِي لَهُ أَمْرًا، وَلَا يَتَرَدَّدُ فِي تَلْبِيَةِ كُلِّ
مَا يَطْلُبُهُ.





وَكَانَ «آزِيلُ» يَبْدُو (يُظْهَرُ) لِسَيِّدِهِ فِي ثَوْبٍ شَفَّافٍ، فِي مِثْلِ لَوْنِ
الضَّبَابِ، وَفِي وَسْطِهِ حِزَامٌ سَمَاوِيٌّ اللَّوْنِ. وَكَانَ لَهُ جَنَاحَانِ شَفَّافَانِ
يَشِعُّ النُّورُ مِنْ خِلَالِهِمَا، وَتَدُلُّ سِيمَاهُ وَهَيْئَتُهُ عَلَى إِخْلَاصِهِ وَذَكَائِهِ،
وَكَرَمِ نَفْسِهِ.

٦ - «كَلِيبَانُ»

وَكَانَ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ الْجِنِّيُّ الظَّرِيفُ الْوَفِيُّ شَيْطَانٌ آخَرُ اسْمُهُ:
«كَلِيبَانُ» وَهُوَ ابْنُ السَّاحِرَةِ الْخَبِيثَةِ «سَكُورَكْسَ» الَّتِي حَدَّثَتْكَ عَنْهَا
مِنْ قَبْلُ.

وَكَانَ «كَلِيبَانُ» دَمِيمَ الصُّورَةِ، قَبِيحَ الْوَجْهِ، سَيِّئَ الْخُلُقِ، خَبِيثَ
النَّفْسِ؛ كَمَا كَانَ أَشْعَثَ (مُتَفَرِّقَ الشَّعْرِ)، كَرِيهَ الْمَنْظَرِ، وَقَدْ نَبَتَ
الشَّعْرُ الْكَثِيفُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَسَاقَيْهِ فَغَطَّاهَا، وَجَعَلَهُ أَقْرَبَ إِلَى الْحَيَوَانِ
مِنْهُ إِلَى الْإِنْسَانِ.

وَلَمْ يَكُنْ - مُنْذُ نَشَأَتِهِ - قَادِرًا عَلَى النُّطْقِ، كَمَا تَنْطِقُ أَيُّهَا الْقَارِئُ
الْعَزِيزُ، بَلْ كَانَ لَهُ صَوْتُ مُزَعِجٌ أَشْبَهُ بِعَوَاءِ الذِّئْبِ أَوْ نَبْحِ الْكَلْبِ،
مِنْهُ بِصَوْتِ الْآدَمِيِّ.

فَهُوَ - فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ - يَصْرُخُ وَيَهْدِرُ (يُرَدِّدُ صَوْتَهُ فِي حَنْجَرَتِهِ



كَمَا يَفْعَلُ الْجَمَلُ، وَيُعَوِّي فِي صَخَبٍ (ضَجِيجٍ) مُفَزِّعٍ، وَتَسْتَوِي
عَلَيْهِ بَوَاعِثُ الْغَضَبِ لِأَتْفِهِ الْأَشْيَاءَ؛ فَتَجَلَّى الشَّرَاسَةُ (سُوءُ الْخُلُقِ)
وَكَثْرَةُ الْعِنَادِ وَالْقَسْوَةُ وَالْعُنْفُ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ مِنْ حَرَكَاتِهِ.

٧ - بَيْنَ «أَزِيل» وَ«كَلِيَان»

وَكَانَ هَذَا الشَّيْطَانُ الْخَبِيثُ أَسْوَأَ رَفِيقٍ لـ «بُرْسِيرُو». وَلَمْ يَكُنْ
لِصَاحِبِنَا «بُرْسِيرُو» بُدٌّ وَلَا خَلَاصٌ مِنْ مُصَاحَبَتِهِ.

وَكَانَ «بُرْسِيرُو»: وَالِدُ «مِيرَنْدَا» - عَلَى مَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ جَمَالِ الْخُلُقِ،
وَصَفَاءِ النَّفْسِ - مُضْطَرًّا إِلَى مُعَامَلَةِ «كَلِيَان» بِقَسْوَةٍ وَفَظَاطَةٍ، وَغِلْظَةٍ
وَحُسُونَةٍ. فَأَصْبَحَ يُسَخِّرُهُ، وَيَسْتَخْدِمُهُ فِي قَطْعِ الْأَخْشَابِ وَحَمْلِهَا إِلَى
دَارِهِ، كَمَا يُسَخِّرُهُ فِي آدَاءِ كُلِّ عَمَلٍ شَاقٍّ؛ حَتَّى لَا يَدَعَ لِذَلِكَ الشَّرِيرِ
الْخَبِيثِ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ يَصْرِفُهُ فِي الشَّرِّ وَالضَّرَرِ.

وَكَانَ كُلَّمَا عَمَدَ إِلَى الْكَسَلِ، أَوْ تَهَاوَنَ فِي آدَاءِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفُرُوضِ
وَالْوَاجِبَاتِ، هَدَّدَهُ «أَزِيلُ» بِالْعِقَابِ، وَصَرَفَهُ إِلَى وَاجِبِهِ، وَأَنْذَرَهُ فِي
قَسْوَةٍ وَعُنْفٍ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَخَفْ إِلَى آدَاءِ وَاجِبِهِ - فِي إِخْلَاصٍ وَنَشَاطٍ -
سَحَقَهُ، أَوْ نَكَّلَ بِهِ شَرًّا تَنْكِيلٍ، وَأَذَاهُ شَرًّا أَذِيَّةً، أَوْ أَلْقَى بِهِ فِي أَقْدَرِ
مُسْتَنْقَعٍ.





وكان «آزِيلُ» قادرًا على التَّحوُّلِ في أيِّ شكلٍ شاء: فتارةً تراه في شكلٍ وحشٍ، وثانيةً في شكلٍ قردٍ، وثالثةً في شكلٍ قُنْفُذٍ، وغيرِ تلكَ من الأشكالِ المُفَزَّعةِ الَّتِي تَمَلَأُ نَفْسَ «كليبان» رُعبًا، وتَضْطَرُّهُ إلى تَلْبِيَةِ أَمْرِهِ، والخُضُوعِ لِإِشارَتِهِ.

ولَيْسَ في وَسْعِ «كليبان» أَنْ يَنْتَقِمَ لِنَفْسِهِ مِنْ «آزِيل» إِلَّا بِالسَّبَابِ وَالشَّتْمِ وَتَعْبِيسِ الْوَجْهِ وَتَقْطِيبِهِ. وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لِيُضِيرَ «آزِيلَ» أَوْ يُخِفَهُ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الشَّتْمَ وَالسَّبَابَ أضعْفُ حِيلَةٍ يُلْجَأُ إِلَيْهَا الْعَاجِزُ الضَّعِيفُ، وهما دَلِيلَانِ على سُوءِ الْأَدَبِ وَخُبْثِ النَّفْسِ. وما أَحْسَبُكَ - أَيُّهَا الصَّغِيرُ الْعَزِيزُ - تَرْضَى عَنْ خُلُقِ «كليبان»، أَوْ تَرْضَى عَمَّنْ يُقَلِّدُهُ فِيهِ.

٨ - مَزَايَا «آزِيل»

أَمَّا «آزِيلُ» فَهُوَ - عَلَى الْعَكْسِ مِنْ صَاحِبِهِ - دَائِمُ الْإِبْتِسَامِ، شَدِيدُ النَّشَاطِ، كَثِيرُ الْحَرَكََةِ. وَهُوَ - كَمَا قُلْنَا - قَادِرٌ عَلَى التَّحوُّلِ إِلَى أَيِّ صُورَةٍ أَرَادَ، وَفَقَ مَا يَخْلُوْ لَهُ؛ فَتارةً تُلْفِيهِ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ تَحْمِلُ فِي يَدِهَا طَاقَةً مِنَ الزَّئْبِقِ، وَتارةً تراه في صُورَةِ عُصْفُورٍ.



وكانَ - إلى ذلك - مُغَنِّيًا حَسَنَ الصَّوْتِ، رَائِعَ الغِنَاءِ؛ فأصبح أنسَ رِفَاقِهِ الجِنِّ. وقد كانوا يُحِبُّونَهُ أَشَدَّ الحُبِّ، وكثيرًا ما غَنَّاهُمْ أَطْيَبَ الأَغَانِي وأَعَذَّبَ الأَناشِيدَ.

وكانَ - إلى ذلك - يُهَيِّمُنُ عَلَى الرِّيحِ، وَيُسَيِّطِرُ عَلَى أمْوَاجِ البَحْرِ. فَإِذَا شَاءَ أَحْدَثَ عاصِفَةً هَوُجاءَ (زَوْبَعَةٌ تَهْبُّ فِي نَوَاحٍ مُخْتَلِفَةٍ)، وَأَثَارَ أمْوَاجِ البَحْرِ، وَأَغْرَقَ السُّفُنَ وَرَاكِبِيهَا، وَإِذَا شَاءَ سَكَّنَ العاصِفَةَ، وَجَعَلَ أمْوَاجَ البَحْرِ هادِئَةً، فَسَارَتِ السُّفُنُ فِي سَلامٍ وَطُمَأْنِينَةٍ.



١ - قُبُوبُ الْعَاصِفَةِ

أَثَارَ «بُرْسِيرُو» - ذاتَ يَوْمٍ - عَاصِفَةٌ هَوَّجَاءَ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ.
وَلَمْ يَذَرِ أَحَدٌ - حِينَئِذٍ - لَأَيِّ سَبَبٍ خَفِيَ أَثَارَ «بُرْسِيرُو» هَذِهِ الْعَاصِفَةِ!
وَقَدْ كَانَ مِنَ الْمُسْتَطَاعِ أَنْ يَرَى الْإِنْسَانُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ - إِذَا وَقَفَ
عَلَى شَاطِئِ الْجَزِيرَةِ - ارْتِفَاعَ الْأَمْوَاجِ واضطِخَابَهَا (تَخَبُّطُهَا وَشِدَّةَ
اِخْتِلَاطِ أَصْوَاتِهَا)، وَيَشْهَدُ اضْطِرَابَ الْبَحْرِ وَهَيَاجَهُ، حَتَّى لِيُخَيَّلَ
إِلَيْهِ أَنَّ أَمْوَاجَ الْبَحْرِ تُرِيدُ أَنْ تَرْتَفِعَ لِتَبْلُغَ أَغْنَانَ السَّمَاءِ (نَوَاحِيهَا)،
فَتَشْتَبِكَ مَعَهَا فِي حَرْبٍ طَاحِنَةٍ. وَقَدْ اِزْبَدَ لَوْنُ السَّمَاءِ وَاغْبَرَّ، وَأَصْبَحَ
كَالرَّصَاصِ، وَاسْتَحَالَ ضَوْؤُ النَّهَارِ إِلَى ظَلَامٍ حَالِكٍ.
وَلَا حَتَّ - مِنْ بَعِيدٍ - سَفِينَةٌ مُلْتَهَبَةٌ، تُرْقِصُهَا الْأَمْوَاجُ، وَتَلْعَبُ بِهَا،
وَتَتَقَاذَفُهَا كَالْكُرَةِ.

٢ - حُزْنُ «مِيرَنْدَا»

وَلَمْ تَرَ «مِيرَنْدَا» هَذَا الْمَنْظَرَ الْمُفَزَّعَ حَتَّى صَاحَتْ مَذْعُورَةً - وَقَدْ
مَلَأَ الْخَوْفُ قَلْبَهَا - وَقَالَتْ لِأَبِيهَا:





«انْظُرْ - يا أبت - إلى هذه السَّفِينَةِ الحائِرةِ، واسْتَمِعْ إلى صَرَخَاتِ مَنْ
فِيهَا، واسْتَغَاثَاتِهِمْ الْمُتَصَاعِدَةِ فِي الْفَضَاءِ، وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى الْغَرَقِ!
إِنَّ قَلْبِي لَيَكَادُ يَنْفَطِرُ (يَنْشَقُّ) حُزْنًا عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ. وَمَا
أَحْسَبُ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ إِلَّا هَالِكِينَ الْآنَ!
تُرَى - يا أبت - مَنْ الَّذِي أَثَارَ الْعَاصِفَةَ الْهُوجَاءَ؟ وَأَيُّ قَسْوَةٍ دَفَعَتْهُ
إِلَى إِثَارَتِهَا؟ أَلَا تَرَحَّمُ - يا أبي - هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ وَتُنْقِذُهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ؟
أَلَا تَأْمُرُ الْعَاصِفَةَ بِالسُّكُونِ، فَتُنْقِذَ حَيَاةَ الْمُعَذِّبِينَ؟».

فَأَجَابَهَا «بُرْسَبِيرُو»، فِي حَنَانٍ وَعَطْفٍ:

«هَوْنِي عَلَيْكَ - يا بُنَيَّتِي - وَثِقِي أَنَّ الْعَاصِفَةَ سَتَنْتَهِي بِسَلَامٍ، وَلَنْ
يُصَابَ أَحَدٌ مِمَّنْ فِي السَّفِينَةِ بِأَقْلٍ ضَرَرٍ». فَقَالَتْ «مِيرَنْدَا» وَقَدْ فَاضَتْ عَيْنَاهَا بِالْدُمُوعِ:
«آه! يَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ مَشْئُومٍ مُفْرَعٍ!».

٣ - حِوَارٌ عَجِيبٌ

فَقَالَ «بُرْسَبِيرُو» لَابْنَتِهِ «مِيرَنْدَا»:

«سَكْنِي - يا عَزِيزَتِي - مِنْ رَوْعِكَ، وَهَدِّئِي مِنْ فَزَعِكَ، وَلَا تَخْشَي
شَيْئًا؛ فَإِنِّي لَمْ أَثِرِ الْعَاصِفَةَ إِلَّا حُبًّا فِيكَ، وَتَوَخَّيَا لِمَصْلَحَتِكَ (تَحَرَّيَا



(لِنَفْعِكَ)، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَزَالِينَ تَجْهَلِينَ الْأَسْبَابَ الَّتِي تَحْفِزُنِي **(تَدْفَعُنِي)**
إِلَى هَذَا الْعَمَلِ، وَتَحْكُمِينَ عَلَيَّ بِالْقَسْوَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْلَمِي حَقِيقَةَ مَا
أُرِيدُ!

أَلَمْ تَسْأَلِي نَفْسَكَ، يَا بُنَيَّتِي - فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ - عَنْ أَبِيكَ: مَنْ
هُوَ؟ وَكَيْفَ كَانَ؟ وَلِمَاذَا نُفِيَ إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ النَّائِيَةِ **(الْقَصِيَّةِ)**
(الْبَعِيدَةِ)؟.

فَقَالَتْ لَهُ **«مِيرْنُدا»**:

«كَلَّا - يَا أَبَتِ - لَمْ أَفَكِّرْ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا قَطُّ».

فَقَالَ لَهَا:

**«إِذَنْ فَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ الَّذِي أَكْاشِفُكَ فِيهِ بِالْحَقِيقَةِ، فَأَصْغِي إِلَى مَا
أَقْصُهُ عَلَيْكَ، لِتَتَعَرَّفِي حَقِيقَةَ أَمْرِنَا جَمِيعًا»**.

عَلَى أَنَّي أَحِبُّ أَنْ أُطْمَئِنِّكَ - قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ - عَلَى مَصِيرِ السَّفِينَةِ
وَرَاكِبِيهَا، فَأَقْرَّرَ لَكَ أَنَّ الْعَاصِفَةَ - الَّتِي أَزْعَجَتْكَ وَمَلَأَتْ قَلْبَكَ
فَزَعًا وَخَوْفًا وَهَلَعًا - سَتَنْتَهِي بِسَلَامٍ؛ فَقَدْ أَثْرَتْهَا بِفُنُونِ السَّحْرِ
وَبَعَثْتُهَا، وَلَكِنِّي أَخَذْتُ عَلَى نَفْسِي عَهْدًا وَثِيقًا أَلَّا أُغْرِقَ أَحَدًا مِنْ
رُكْبِ السَّفِينَةِ، وَنَوَيْتُ أَنْ أَنْقِذَهُمْ جَمِيعًا بَعْدَ أَنْ أُذِيقَهُمْ مِنْ ضُرُوبِ
الْأَهْوَالِ مَا لَا يَمُرُّ لَهُمْ عَلَى بَالٍ! فَلَا يَهْوِلَنَّكَ مَا تَرَيْنَهُ، وَلَا يُفَزِّعَنَّكَ مَا
تُبْصِرِينَهُ **(لَا يُخَوِّفَنَّكَ مَا تَنْظُرِينَهُ)**.





وَكُونِي عَلَى ثِقَةٍ، يَا بُنَيَّتِي الْعَزِيزَةَ، أَنَّ هَذِهِ السَّفِينَةَ الَّتِي تَرَيْنَهَا - وَقَدْ
أَوْشَكَتْ أَنْ تَتَحَطَّمَ الْآنَ - لَنْ يَغْرُقَ أَحَدٌ مِمَّنْ فِيهَا، وَلَنْ يَمُرَّ عَلَيْهِمْ
زَمَنٌ يَسِيرٌ حَتَّى تَرِيهِمْ قَدْ خَرَجُوا جَمِيعًا إِلَى الْبَرِّ سَالِمِينَ؛ فَإِنِّي لَمْ
أُرِدْ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ شَرًّا!.

٤ - ذِكْرِيَّاتٌ مُخْزِنَةٌ

وَحِينَئِذٍ تَوَقَّفَ «بُرسبيرو» عَنِ الْكَلَامِ قَلِيلًا، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ (عَادَ إِلَى
الْكَلَامِ) قَائِلًا:

«أَلَا تَسْتَطِيعِينَ - يَا «مِيرندا» - أَنْ تَعُودِي بِذَاكِرَتِكَ إِلَى أَيَّامِ طُفُولَتِكَ
الْأُولَى؛ لَعَلَّكَ تَذْكُرِينَ وَقْتًا قَضَيْتِهِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْمَغَارَةِ؟!
مَا أَحْسَبُكَ تَذْكُرِينَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ كُنْتَ فِي الثَّالِثَةِ مِنْ عُمْرِكَ».
فَجَمَعَتْ «مِيرندا» كُلَّ فِكْرِهَا، ثُمَّ قَالَتْ لِأُبيهَا:
«نَعَمْ، بَدَأْتُ أَذْكُرُ - يَا أَبَتِ - شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ السَّعِيدِ. وَإِنِّي لَا أَذْكُرُهُ
كَمَا أَذْكُرُ حُلْمًا، وَأَحْسَبُنِي كُنْتُ أَرَى خَمْسَ نِسَاءٍ يَخْدُمُنَنِي!».
فَقَالَ لَهَا «بُرسبيرو»:

«لَقَدْ مَضَى - يَا بُنَيَّتِي - عَلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ اثْنَا عَشَرَ عَامًا، وَكَانَ أَبُوكَ
- حِينَئِذٍ - أَمِيرَ «مِيلَان» وَحَاكِمَهَا».



فَقَالَتْ لَهُ «مِيرِنْدَا»، وَقَدْ عَرَاهَا (أَصَابَهَا وَالْمَبْهَا) شَيْءٌ مِنَ الذُّهُولِ
وَالاضْطِرَابِ:

«لَسْتُ أَفْهَمُ مَا تَعْنِيهِ - يَا أَبِي - بِهَذَا الْقَوْلِ؛ فَأَفْصَحْ لِي عَمَّا تُرِيدُ،
وَحَبِّرْني إِذْنًا: كَيْفَ حَالَتْ - بَعْدَ ذَلِكَ - حَالُنَا (كَيْفَ تَحَوَّلَتْ
وَتَغَيَّرَتْ)؟ وَكَيْفَ أَقْصَوُكَ عَنْ إِمَارَةِ «مِيلَان»؟ وَلِمَاذَا أَبْعَدُوكَ
وَجَرَّدُوكَ مِنْ حُكْمِهَا؟».

٥ - قِصَّةُ «بُرْسَبِيرُو»

- «أَلَا تَذْكُرِينَ - يَا بُنَيَّتِي - أَيْنَ كُنَّا قَبْلَ أَنْ نَجِيَّ إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ؟».

- «كَلَّا. لَا أَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، يَا أَبَتِ».

- «كُنْتُ - مُنْذُ اثْنَيْ عَشَرَ عَامًا - أَمِيرَ «مِيلَان»، وَكُنْتُ أَنْتِ وَارِثَتِي

الْوَحِيدَةُ».

- «فَمَاذَا حَدَّثَ، يَا أَبَتِ؟ وَكَيْفَ انْتَقَلْنَا إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ؟».

- «لَقَدْ نَفِينَا مِنْ بِلَادِنَا نَفِيًّا، وَقَدْ أَوْشَكْتَ (قَرُبْتَ) دَسَائِسُ الْأَعْدَاءِ

أَنْ تَقُودَنَا إِلَى الْهَلَاكِ. وَلَكِنَّ عِنَايَةَ اللَّهِ - وَحْدَهُ - قَدْ أَنْقَذَتْنَا مِنْ كَيْدِهِمْ،

وَأَوْصَلَتْنَا إِلَى الْجَزِيرَةِ سَالِمِينَ».



- «أَيُّ كَيْدٍ، وَأَيُّ دَسَائِسَ، يَا أَبِي؟ إِنَّ الْحُزْنَ لَيَمْلَأُ نَفْسِي لِهَوْلِ مَا أَسْمَعُ!».

- «كَيْدُ أَخِي «أَنْطُنْيُو» وَدَسَائِسُهُ!

نَعَمْ، كَيْدُ «أَنْطُنْيُو» عَمَّكَ الْغَادِرِ. فَقَدْ فَوَّضْتُ إِلَيْهِ إِمَارَتِي، وَتَرَكْتُ لَهُ إِدَارَةَ الْحُكُومَةِ، وَانْصَرَفْتُ إِلَى دَرَسِ فُنُونِ السَّحْرِ.
وَكَانَ عَمَّكَ... آه... أُمْتَبِهَةٌ أَنْتِ إِلَى مَا أَقُولُ؟».

- «كُلُّ الْاِتِّبَاهِ، يَا أَبِي».

- «كَانَ عَمَّكَ طَامِعًا فِي الْاِنْفِرَادِ بِالْمُلْكِ؛ فَبَذَلَ جُهْدَهُ عَامِلًا عَلَى إِقْصَائِي عَنْ بِلَادِي؛ لِيَخْلُوَ لَهُ الْجَوْ.. أَمْصَغِيَّةٌ أَنْتِ إِلَيَّ؟».

- «نَعَمْ، فَإِنَّ كَلَامَكَ - يَا أَبِي - يَشْفِي الْأَصَمَّ مِنْ صَمَمِهِ (يُعِيدُ حَاسَةً

السَّمْعِ إِلَى مَنْ فَقَدَهَا)».

- «وَكَانَ أَخِي هَذَا غَادِرًا خَتُونًا كَالثُّغْبَانِ. وَقَدْ صَفَوْتُ لَهُ، وَوَثِقْتُ كُلَّ الثَّقَةِ بِهِ، وَمَنْحْتُهُ كُلَّ حُبِّي؛ فَكَانَ جَزَائِي عَلَى ذَلِكَ أَنْ غَدَرَ بِي، وَنَسِيَ مَا غَمَرْتُهُ بِهِ مِنْ عَطْفٍ وَحُبٍّ. فَتَحَالَفَ هُوَ وَمَلِكُ «نَابُولِي» وَاتَّفَقَا جَمِيعًا عَلَى نَفْيِي مِنَ الْمَدِينَةِ. وَاسْتَوَلَى أَخِي عَلَى السُّلْطَانِ، وَأَمَرَ بِوَضْعِنَا - أَنَا وَأَنْتِ - فِي زَوْرَقٍ، حَتَّى أَصْبَحْنَا فِي عُرْضِ الْبَحْرِ. فَنَقَلُونَا إِلَى سَفِينَةٍ طَالَ عَلَيْهَا الْقَدَمُ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا شِرَاعٌ وَلَا حِبَالٌ!».

- «فَكَيْفَ وَصَلْنَا إِلَى الْجَزِيرَةِ إِذَنْ؟».





- «سَاقَتْنَا إِلَيْهَا عِنَايَةُ اللَّهِ. وَكَانَ مَعَنَا قَلِيلٌ مِنَ الطَّعَامِ وَالْمَاءِ الْعَذْبِ، وَضَعَهُ فِي سَفِينَتِنَا أَحَدُ أَشْرَافِ «نَابُولِي» وَاسْمُهُ: «جُنْزَالُو». وَقَدْ اخْتَارُوهُ - لِحُسْنِ حَظِّنَا - رَئِيسًا لِإِنْفَازِ مُؤَامَرَتِهِمْ. فَوَضَعَ فِي سَفِينَتِنَا كُتُبِي، وَهِيَ أَنْفُسُ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَهِيَ عِنْدِي خَيْرٌ مِنْ مُلْكِي الَّذِي فَقَدْتُهُ. وَوَضَعَ - إِلَى ذَلِكَ - كَثِيرًا مِنَ الثِّيابِ وَالْحُلَلِ الثَّمِينَةِ. وَقَدْ لَطَفَ بِنَا اللَّهُ، وَقَيَّضَ لَنَا رِيحًا رُخَاءً (أَتَاخَ وَيَسِّرَ لَنَا رِيحًا هَيِّنَةً رَقِيقَةً)، حَتَّى بَلَغْنَا الْجَزِيرَةَ سَالِمِينَ».

- «شَدَّ مَا كَابَدْتَ (قَاسَيْتَ مِنَ الْعَنَاءِ) بِسَبَبِي، يَا أَبَتِ!». - «لَقَدْ كُنْتُ لِي - عَلَى الْعَكْسِ مِمَّا تَظُنُّنَ - مَلَكًا (رُوحًا سَمَويًا) كَرِيمًا، يَا بُنَيَّتِي. وَكُنْتُ لِي خَيْرَ مُشَجِّعٍ فِي الْحَيَاةِ. وَكُنْتُ أَكْبَرَ أَمَلٍ أَتَغَلَّبُ بِهِ عَلَى مَا أَلْقَاهُ مِنَ الْمَصَاعِبِ. وَلَوْلَاكَ لَكَانَتْ حَيَاتِي مُجْدِبَةً (مُقْفِرَةً غَيْرَ مُثْمِرَةً)، لَا سَلَوَى فِيهَا وَلَا أَمَلٍ».

- «وَلَكِنْ خَبَّرَنِي - يَا أَبِي - أَيُّ صِلَةٍ بَيْنَ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَبَيْنَ الْعَاصِفَةِ الَّتِي أَثَرَتْهَا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ؟».

- «إِنَّ الْمُصَادَفَاتِ الْعَجِيبَةَ هِيَ الَّتِي سَاقَتْ أَعْدَاءَنَا الَّذِينَ تَأْمُرُوا عَلَى اغْتِصَابِ الْمُلْكِ مِنِّي، وَأَوْصَلَتْهُمْ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ. وَقَدْ انْتَهَزْتُ الْفُرْصَةَ لِأَضْطَرَّهُمْ إِلَى النُّزُولِ بِجَزِيرَتِنَا صَاغِرِينَ (أَذِلَاءَ خَاضِعِينَ)؛ فَأَثَرْتُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْعَاصِفَةُ الْهُوجَاءُ (الْمُنْبِعِثَةُ هُنَا

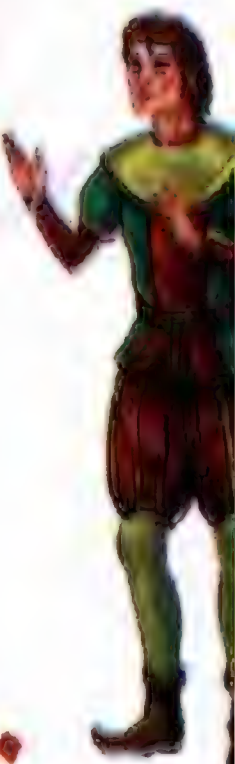


وَهُنَاكَ) لِيُعَرِّجُوا عَلَيْنَا (يَمِيلُوا إِلَيْنَا). وَمَتَى تَمَّ لَنَا ذَلِكَ، سَهَّلَ عَلَيْنَا
أَنْ نُنْفِذَ الْخُطَّةَ الَّتِي تُمْكِنُنَا مِنْ اسْتِعَادَةِ الْمُلْكِ».

٦ - نَوْمٌ «مِيرَنْدَا»

فَنَظَرْتُ «مِيرَنْدَا» إِلَى أَبِيهَا مَذْهُوشَةً، وَعَجِبْتُ مِمَّا قَصَّهَ عَلَيْهَا أَشَدَّ
الْعَجَبِ، وَلَمْ تَعْرِفْ مَا تَقُولُ، وَلَا كَيْفَ تُجِيبُهُ.
فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا مُحَدِّقًا (مُوجَّهًا نَظْرَهُ بِشِدَّةٍ)، وَقَالَ لَهَا:
«لَا شَكَّ - يَا بُنَيَّتِي - أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ قَدْ حَزَنَتْكَ، وَنَهَكْتَ قُورَاكَ
وَأَضَعَفْتُكَ. فَنَامِي...».

وَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى خَضَعْتُ «مِيرَنْدَا» لِتَأْثِيرِ نَظَرَاتِهِ السَّحَرِيَّةِ؛
فَأَغْمَضْتُ عَيْنَيْهَا، وَاسْتَسَلَمْتُ لِنَوْمٍ عَمِيقٍ.



الفصل الثاني

١ - بين «برُسبيرو» و «آريل»

ولم تستسلم «ميرندا» للنوم، حتى نادى «برُسبيرو» خادمة الجني المخلص الأمين «آريل»، وقال متلطفًا:

«هلم إليّ - يا عزيزي «آريل» - ونفذ ما أمرك به في الحال، بلا توان (بغير بطء ولا تراخ). هلم أيها الرفيق الكريم».

فتقدم «آريل» - في نشاط وخضوع - وقال لسيده متأدبًا:

«تحيتي إليك يا مولاي الكريم، يا ذا المجد والرفعة والسلطان. هانذا - يا سيدي - ألبيك وأجيبك مطيعًا خاضعًا. فمرني: أطر في الجو، أو أسبح في قاع البحر، أو أعد في فجاج الأرض (أجر في نواحي الدنيا).

مرني أجلس على متون الغمام، وظهور السحاب. مرني بما تشاء - يا مولاي - تجدني أطوع إليك من بنائك (أطراف أصابعك)!».

فقال له «برُسبيرو»:



«هَلْ أَنْفَذْتَ كُلَّ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ - فِي دِقَّةٍ وَإِخْلَاصٍ - أَيُّهَا الْجِنِّيُّ
الْعَزِيزُ؟».

فَقَالَ لَهُ «آزِيلُ»:

«نَعَمْ يَا مَوْلَايَ. فَقَدْ أَثَرْتُهَا عَاصِفَةً هَوَّجَاءَ مُرَوَّعَةٍ (مُخَوِّفَةٍ
مُفَزِّعَةٍ)، مَلَأَتْ قُلُوبَهُمْ ذُعْرًا وَخَوْفًا وَهَلَعًا؛ فَكَانُوا - حَيْثُمَا أَدَارُوا
لِحَاظَهُمْ (طَافُوا بِعُيُونِهِمْ) - رَأَوْا هَلَاكًا يَتَهَدَّدُهُمْ، وَمَوْتًا يَتَوَعَّدُهُمْ،
وَلَهَبًا يَكْتَنِفُهُمْ، وَنَارًا تُحِيطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ!

فَاسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الْيَأْسُ، وَتَمَلَّكَهُمْ الْفَزَعُ وَالرُّعْبُ مِنْ هَوْلٍ مَا رَأَوْا».

فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُ»:

«وَهَلِ اسْتَطَاعَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَثْبُتَ لِلْهَوْلِ، وَيَحْتَفِظَ بِرِزَانَتِهِ وَعَقْلِهِ
فِي تِلْكَ الْغَاشِيَةِ (الْمُصِيبَةِ النَّازِلَةِ)؟».

فَقَالَ لَهُ «آزِيلُ»:

«كَلَّا يَا سَيِّدِي، فَقَدْ عَرَّتَهُمُ الْحُمَى (أَصَابَتْهُمْ)، وَتَمَلَّكَهُمْ
الْخَوْفُ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الْيَأْسُ وَالذُّهُولُ جَمِيعًا؛ فَالْقَوْا بِأَنْفُسِهِمْ فِي
الْيَمِّ (الْبَحْرِ)، مُؤَثِّرِينَ (مُفْضِلِينَ) الْأَمْوَاجَ الْهَائِجَةَ الْمُزْبِدةَ (الْقَازِفَةَ
بِالزَّبَدِ) عَلَى ذَلِكَ الْجَحِيمِ الْمُسْتَعْرِ (الْمُلْتَهَبِ)، وَلَمْ يَبْقَ فِي السَّفِينَةِ
إِلَّا الْمَلَأْحُونَ (النُّوتِيُّونَ) وَخَدَهُمُ!»





وَكَانَ «فِرْدَنْدُ» ابْنُ الْمَلِكِ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الْأَمْوَاجِ الشَّائِرَةِ
الْهَائِجَةِ، وَقَدْ قَفَّ (قَامَ) شَعْرُ رَأْسِهِ - مِنْ شِدَّةِ الدُّعْرِ - فَأَصْبَحَ كَأَعْوَادِ
الْغَابِ، وَصَرَخَ وَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْخَوْفُ وَالرُّعْبُ:
«يَا اللَّهُ! لَقَدْ انْتَقَلَتِ الْجَحِيمُ كُلُّهَا إِلَى هَذِهِ الْبُقْعَةِ، وَفَتَحَتْ أَبْوَابَهَا
لَنَا!».

٢ - «أَزِيلُ» يَلْتَمِسُ الْحُرِّيَّةَ

فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُ»:
«مَا أَصْدَقَ مَا قَالَ! فَخَبِّرْنِي - أَيُّهَا الْجِنِّيُّ الْعَزِيزُ - هَلْ أَنْقَذْتَهُمْ
جَمِيعًا مِنَ الْغَرَقِ؟»
فَقَالَ لَهُ «أَزِيلُ»:
«نَعَمْ، يَا سَيِّدِي. فَقَدْ سَلِمُوا جَمِيعًا، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ.
وَهَكَذَا أَنْفَذْتُ إِشَارَتَكَ - فِي دِقَّةٍ وَأَمَانَةٍ - وَفَرَّقْتُهُمْ شِيعًا (طَوَائِفَ)
فِي أَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ، وَأَقْصَيْتُ «فِرْدَنْدَ» ابْنَ الْمَلِكِ عَنْ أَصْحَابِهِ،
وَجَعَلْتُهُ فِي عَزْلَةٍ تَامَّةٍ (انْفِرَادٍ وَوَحْدَةٍ)».
فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُ»:



«شَدَّ مَا أَحْسَنْتَ يَا «آزِيلُ»، فَقَدْ أَدَّيْتُ مَا طَلَبْتُهُ إِلَيْكَ خَيْرَ أَدَاءٍ،
وَلَكِنَّ أَمْرَهُمْ لَنْ يَقِفَ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ».

فَقَالَ لَهُ «آزِيلُ»:

«أَيْسَمَحُ السَّيِّدُ أَنْ أَرْفَعَ إِلَيْهِ مُلْتَمَسًا؟».

فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُو»:

«اطْلُبْ مَا شِئْتَ، أَيُّهَا الْجِنِّيُّ الْمُتَرَدِّدُ الْمُوسُوسُ».

فَقَالَ لَهُ «آزِيلُ»:

«الْتَمِسْ مِنْ سَيِّدِي أَنْ يَمْنَحَنِي حُرِّيَّتِي بَعْدَ هَذَا».

فَقَالَ «بُرْسَبِيرُو»:

«أَنَاةً أَيُّهَا الْجِنِّيُّ (مَهْلًا وَصَبْرًا)؛ فَإِنَّ الْوَقْتَ لَمْ يَحِنْ بَعْدُ، وَلِكُلِّ

شَيْءٍ أَجَلٌ وَمِيقَاتٌ (مَوْعِدٌ وَوَقْتُ)».

٣ - «بُرْسَبِيرُو» يُعَدُّ «آزِيلَ»

فَأَجَابَهُ «آزِيلُ»:

«أَيِّرِيدُ السَّيِّدُ مِنِّي أَنْ أَفْعَلَ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلْتُ؟».

فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُو»:

«أَتَمَنَّ عَلَى أَنْ أَتَيْتَ أَمْرًا هَيِّنًا (سَهْلًا) لَمْ يُكَبِّدْكَ أَيَّ عَنَاءٍ؟



لَعَلَّكَ نَسِيتَ «سِكُورَ كُوسٍ» السَّاحِرَةَ الْخَيْثَةَ الْفُظَّةَ (الْخَشِيشَةَ
الطَّبْعِ)، وَمَا كَانَتْ تُلْحِقُهُ بِكَ مِنْ نَكَالٍ (عُقُوبَةٍ وَعَذَابٍ) وَتَبْرِيحٍ
(أَذَى شَدِيدٍ)!

تُرَى هَلْ نَسِيتَ الصَّرَخَاتِ الْمُؤَلِّمَةِ الَّتِي كُنْتَ تُرْسِلُهَا فِي الْفَضَاءِ
- مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ - كَعُوَاءِ الذُّئَابِ، فَتَرْجُفُ (تَرْتَعِدُ) الدَّبَبُ وَالْوُحُوشُ
مِنْ هَوْلِهَا، وَأَنْتَ سَجِينٌ مَقْهُورٌ فِي جِذْعِ شَجَرَةِ الصَّنَوْبَرِ؟! .
فَأَجَابَهُ «آزِيلُ»، فِي ضَرَاعَةِ النَّادِمِ، وَتَذَلُّلِ الْآسِفِ:
«رَحْمَةً بِي، وَتَجَاوَزَ عَنْ هَذِهِ السَّيِّئَةِ الَّتِي اقْتَرَفْتُهَا (ازْتَكَبْتُهَا)!». .
فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُو» ضَاحِكًا:

«يَا لَكَ مِنْ مُنْكَرٍ لِلْجَمِيلِ! عَلَى أَنَّكَ إِذَا تَكَلَّمْتَ بَعْدَ هَذَا؛ شَقَقْتُ
شَجَرَةَ بَلُوطٍ، وَجَعَلْتُهَا سِجْنَكَ إِلَى الْأَبَدِ. فَاذْهَبِ الْآنَ وَأُنْجِزْ (أَتِمِّمْ
وَنَفِّذْ) مَا أَمْرُكَ بِهِ، فَإِنِّي - إِذَا فَعَلْتَ - مُعْتِقُكَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ. هَآنَذَا أَمْرُكَ،
فَأُحْضِرْ لِي «فِرْدِنَنْدَ»؛ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَرَى عَنْ كَثْبٍ (أَشْهَدَ عَنْ قُرْبٍ)
ابْنَ الرَّجُلِ الَّذِي ضَيَّعَ الْمُلْكَ مِنِّي». .
فَقَالَ لَهُ «آزِيلُ»:

«السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَكَ!».

ثُمَّ قَفَرَ - فِي خِفَّةٍ وَنَشَاطٍ - وَاسْتَخْفَى عَنْ عَيْنَيْهِ؛ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ مَا
طَلَبَ.



٤ - يَقْظَةُ «مِيرْنَدَا»

وَتَمَّةٌ أَنْحَنَى «بُرْسَبِيرُو» عَلَى ابْنَتِهِ وَهِيَ نَائِمَةٌ، وَقَالَ لَهَا:
«اسْتَيْقِظِي، يَا بُنَيَّتِي الْعَزِيزَةَ، وَهَبِّي (قُومِي وَانْهَضِي) مِنْ رُقَادِكَ.
هَلُمِّي إِلَيَّ لِتَنْظُرِي مَا فَعَلَ «كَلِيبَانُ»..
فَقَالَتْ لَهُ «مِيرْنَدَا»، وَهِيَ تَرْفَعُ جَفْنَيْهَا:
«كَلَّا يَا أَبَتِ، لَا أَحِبُّ أَنْ أَرَى أَمَامِي هَذَا الشَّيْطَانَ».
فَقَالَ لَهَا:

«الْحَقُّ مَعَكَ يَا عَزِيزَتِي؛ فَإِنَّهُ فَظٌّ بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ. عَلَى أَنَّنَا
لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَغْنِيَ عَنْهُ؛ فَهُوَ الَّذِي يَجِئُنَا بِالْخَشَبِ، وَيَخْتَطِبُ
(يُحْضِرُ الْحَطَبَ) لَنَا - كُلَّ يَوْمٍ - وَيُوقِدُ النَّارَ».

٥ - بَيْنَ «بُرْسَبِيرُو» وَ «كَلِيبَانِ»

ثُمَّ صَاحَ:

«هَلُمِّي إِلَيَّ، يَا «كَلِيبَانُ». إِلَيَّ آيَتُهَا السُّلْخَفَاءُ الْخَبِيثَةُ.
أَلَا تُلَبِّي نِدَائِي؟».

فَسَكَتَ «كَلِيبَانُ» لَحْظَةً، ثُمَّ قَالَ لِسَيِّدِهِ «بُرْسَبِيرُو» غَاضِبًا:



«أَنْسَيْتَ أَنَّ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ الَّتِي تَعِيشُ فِيهَا هِيَ مِلْكٌ لِي وَخَدِي،
وَأَنْنِي قَدْ وَرِثْتُهَا عَنْ أُمِّي: «سِكُورَ كَس»، ثُمَّ سَلَبْتَنِيهَا، وَاعْتَصَبْتُهَا
مِنْ بَقُوتِكَ، وَظُلْمِكَ وَجَبْرُوتِكَ؟

عَلَى أَنَّكَ لَمْ تَحُلْ بِهِذِهِ الْجَزِيرَةَ حَتَّى عَلَّمْتَنِي كَيْفَ أَنْطِقُ وَأَصِفُ مَا
حَوْلِي مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَقَدْ أَحْبَبْتُكَ - حِينَئِذٍ - وَمَحَضْتُكَ الْوُدَّ، وَأَخْلَصْتُكَ
الْحُبَّ، فَأَرَيْتُكَ كُلَّ مَا فِي الْجَزِيرَةِ مِنَ الْيَنَابِيعِ الْعَذْبَةِ وَالْأَبَارِ الْمِلْحَةِ،
وَالْمُرُوجِ (الْأَرْضِ الْمَمْلُوءَةِ بِالنَّبَاتِ) وَالْهَضَابِ.
فَعَلَى اللَّعْنَةِ إِذْ أَرْشَدْتُكَ إِلَى كُلِّ هَذِهِ الْخَيْرَاتِ.

نَعَمْ، وَلِتَسْقُطْ عَلَيْكَ لَعْنَاتُ «سِكُورَ كَس»، يَا جِنْسَ الْخَفَافِيشِ،
وَنَسْلَ الضَّفَادِعِ، وَسَلِيلَ الثَّعَابِينِ!.

ثُمَّ وَقَفَ «كَلِيَانُ» عَنِ الْكَلَامِ لَحْظَةً، وَاسْتَأْنَفَ يَقُولُ:
«لَقَدْ كُنْتُ - وَخَدِي - مِلْكَ الْجَزِيرَةِ، فَلَمَّا حَلَلْتُهَا سَلَبْتَنِي حُرِّيَّتِي،
وَمَلَكَتْ رِقِّي، وَصَيَّرْتَنِي عَبْدًا، وَاعْتَصَبَتْ مِنْنِي مُلْكِي، وَلَمْ تَدَعْ لِي مِنْ
الْجَزِيرَةِ إِلَّا مَكَانًا ضَيْقًا فِي هَذِهِ الصَّخْرَةِ الْمُقْفِرَةِ (الْخَالِيَةِ). فَيَا لَكَ
مِنْ جَا حِدٍ مُنْكَرٍ لِلْجَمِيلِ!

أَلَا فَلِتَسْقُطْ عَلَيْكَ لَعْنَاتُ أُمِّي «سِكُورَ كَس»، وَلِتُنْغَضْ عَلَيْكَ
حَيَاتُكَ الضَّفَادِعُ وَالْخَنَافِسُ وَالْخَفَافِيشُ!.





٦ - «بُرْسَبِيرُو» يَتَوَعَّدُ «كَلِيْبَان»

وَلَمْ يُطِقْ «بُرْسَبِيرُو» أَنْ يَدَعَ «كَلِيْبَان» مَاضِيًا فِي سِبَابِهِ (مُسْتَمِرًّا فِي شَتْمِهِ) مُتَمَادِيًا فِي وَقَاحَتِهِ، فَقَاطَعَهُ قَائِلًا:

«صَهْ (اسْكُتْ) أَيُّهَا الْأَثِيمُ، فَلَيْسَ يَجْدُرُ بِكَ إِلَّا السَّوْطُ، أَمَّا الْجَمِيلُ فَلَا يَتْرُكُ فِي نَفْسِكَ إِلَّا أَسْوَأَ الْأَثَارِ. أَنْسَيْتَ مَا أَسْلَفْتُهُ (قَدَمْتُهُ إِلَيْكَ) مِنْ إِحْسَانٍ، وَمَا غَمَرْتُكَ بِهِ مِنْ عَطْفٍ وَحَنَانٍ؟ كَيْفَ ارْتَضَيْتَ أَنْ تُقَابِلَ مَعْرُوفِي بِالْإِسَاءَةِ، وَجَمِيلِي بِالْكُفْرَانِ؟!

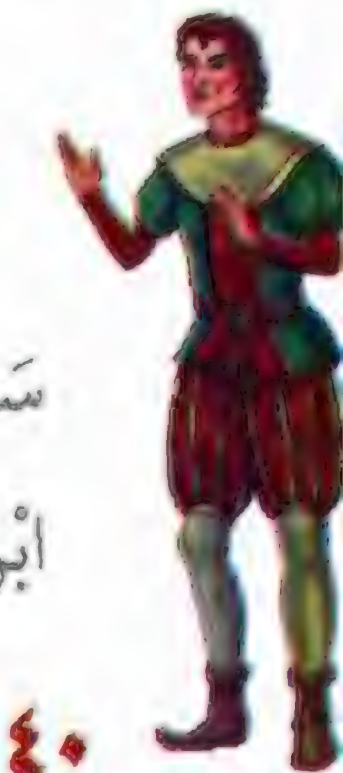
هِيَهِ أَيُّهَا الْجَا حِدُ. لَقَدْ لَقَيْتُكَ - أَوَّلَ أَمْرِكَ - حَيَوَانًا أَبْكَمَ، وَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا الصُّرَاخَ وَالْعُوَاءَ، فَعَلَّمْتُكَ كَيْفَ تَنْطِقُ، وَكَيْفَ تُبَيِّنُ عَنْ أَغْرَاضِكَ».

فَأَجَابَهُ «كَلِيْبَانُ» حَانِقًا، غَاضِبًا ثَائِرًا:

«لَقَدْ عَلَّمْتَنِي اللُّغَةَ، فَشُكْرًا لَكَ إِذْ عَلَّمْتَنِي كَيْفَ أَلْعَنُكَ، وَأَدْعُو عَلَيْكَ أَنْ يُهْلِكَ الطَّاغُوتُ جَزَاءَ مَا عَلَّمْتَنِيهِ!».

فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُو»:

«صَهْ (اخْرَسْ) أَيُّهَا السَّاقِطُ الْمُرُوءَةِ، وَحَذَارِ أَنْ تَتَمَادَى فِي سَفَاهَتِكَ وَشَتْمِكَ، وَهَذَرِكَ وَمُزَاحِكَ وَهَذْيَانِكَ. اذْهَبْ مِنْ هُنَا - يَا ابْنَ «سِكُورَكْس» - فَأَحْضِرْ لَنَا وَقُودًا. أَسْرِعْ بِتَلْبِيَةِ أَمْرِي، وَلَا تَتَوَانَ



فِي ذَلِكَ وَلَا تُبْطِئْ، وَإِلَّا مَلَأْتُ عِظَامَكَ بِالْأَوْجَاعِ وَالْآلَامِ الْمُبْرِحَةِ
(الشَّيْءُ الْأَذَى وَالْأَلَمُ)، جَزَاءَ عِصْيَانِكَ وَأُيُومِ نَحِيزَتِكَ (خُبْرُ
طَبِيعَتِكَ)، وَفَسَادِ ضَمِيرِكَ وَطَوَيْتِكَ.

فَمَلَأَ الْخَوْفُ نَفْسَ «كَلْبَانَ» الْغَادِرِ، وَتَسَلَّكَ الدُّعْرُ، وَقَدْ خَشِيَ أَنْ
يُنْفَذَ فِيهِ وَعِيدُهُ، فَقَالَ لَهُ ضَارِعًا (خَاضِعًا):

«كَلَّا، لَا تَفْعَلْ، وَتَجَاوَزْ بِفَضْلِكَ عَنْ خَطِيئَتِي وَذَنْبِي، وَسَتَرَانِي
مُذَعِّنًا لِأَمْرِكَ، مُطِيعًا مُلَبِّيًا كُلَّ مَا تَطْلُبُهُ مِنِّي».

ثُمَّ أَسْرَعَ «كَلْبَانُ» لِيُنْجِزَ (لِيَسْمَعَ) مَا أَمَرَهُ بِهِ سَيِّدُهُ «بَرْسَبِيرُ»، وَهُوَ
يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: «يَا لَهُ مِنْ مُتَسَلِّطٍ جَبَّارٍ. فَمَتَى أَخْلَصُ مِنْ إِسَارِي،
وَأَنْجُو مِنْ حَبْسِي، فَأَسْتَرِيحَ مِنْ وَعِيدِهِ؟

لَا بُدَّ لِي مِنْ تَلْبِيَةِ أَمْرِهِ. وَالْوَيْلُ لِي إِذَا هَمَمْتُ بِعِصْيَانِهِ!».



الفصل الثالث

١ - حيلة «آزِيل»

ذَهَبَ «آزِيلُ» لِيُحْضِرَ «فِرْدَنْدَ» كما أَمَرَهُ «بُرْسَبِيرُو».
وكان «آزِيلُ» - كما قلنا - ذكيًا لبقًا (حَسَنَ التَّصَرُّفِ)؛ فَسَلَكَ
طَرِيقَةً عَجِيبَةً جَدًّا لَا تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ؛ فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى «فِرْدَنْدَ»، وَأَخْفَى
نَفْسَهُ عَنْ عَيْنَيْهِ، وَظَلَّ يُرَدِّدُ أَغْنِيَّةً جَدِيدَةً يَنْعَى بِهَا أَبَا «فِرْدَنْدَ»، وَيُغْلِنُ
وَفَاتَهُ؛ لِيُشِئَهُ مِنْ لِقَاءِ أَبِيهِ.

وكان «فِرْدَنْدُ» - حِينَئِذٍ - مَحْزُونًا عَلَى أَبِيهِ، لَا يَعْرِفُ: هَلْ كُتِبَتْ لَهُ
السَّلَامَةُ، أَمْ كَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ؟
وَلَمْ يَسْمَعْ أَغْنِيَّةَ «آزِيلَ» حَتَّى أَرْهَفَ أُذُنَيْهِ، وَتَسَمَّعَ بِأَنْتِبَاهِهِ، وَأَنْصَتَ
كُلَّ الْإِنْصَاتِ.

وكان «آزِيلُ» يُغَنِّي وَهُوَ سَائِرٌ فِي طَرِيقِهِ إِلَى «بُرْسَبِيرُو».
وكان «فِرْدَنْدُ» يَسِيرُ فِي طَرِيقِهِ - عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ - مُتَّبِعًا الصَّوْتَ
السَّاحِرَ الَّذِي يَنْعَى لَهُ أَبَاهُ، وَيُخْبِرُهُ بِمَوْتِهِ فِي شِعْرِ مُؤَثِّرٍ مُحْزِنٍ.



٢- نَشِيدُ «آزِيل»

وَقَدْ عَجِبَ «فِرْدَنْدُ» مِمَّا سَمِعَ، وَظَلَّ يَتَّبَعُ - فِي انْتِبَاهٍ شَدِيدٍ -
صَوْتَ الْجِنِّيِّ، وَهُوَ يُغْنِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ.
وَقَدْ بَدَأَ «آزِيلُ» أُغْنِيَّتَهُ بِقَوْلِهِ:

«أَبُوكَ يَا «فِرْدَنْدُ»
طَوَاهُ بَحْرٌ خِضَمٌ
وَالْبَحْرُ - مُنْذُ قَدِيمٍ -
قَدْ مَاتَ، وَهُوَ غَرِيقٌ
نَائِي الشُّطُوطِ عَمِيقُ
إِلَى الْهَلَاكِ طَرِيقُ».

فَجَزَعَ «فِرْدَنْدُ» عَلَى أَبِيهِ، وَعَجِبَ مِنْ غِنَاءِ الْهَاتِفِ (الَّذِي يُسْمَعُ
صَوْتُهُ وَلَا يُرَى شَخْصُهُ)، وَسَارَ يَتَّبِعُ الصَّوْتَ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ:

«أَبُوكَ يَا «فِرْدَنْدُ»
وَنَامَ نَوْمًا عَمِيقًا
عِظَامُهُ مَرْجَانُ،
قَدْ مَاتَ، وَهُوَ غَرِيقٌ
فَمَا تَرَاهُ يُفِيقُ
وَكُلُّ عَيْنٍ عَقِيقُ».

فَاشْتَدَّ جَزَعُ «فِرْدَنْدُ»، وَامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ حُزْنًا وَأَلَمًا عَلَى مَصِيرِ أَبِيهِ،
وَيَسَّ مِنْ لِقَائِهِ الْيَأْسَ كُلَّهُ.

وَإِنَّهُ لَغَارِقٌ فِي أَحْزَانِهِ وَآلَامِهِ، إِذْ سَمِعَ صَوْتَ الْجِنِّيِّ وَهُوَ يُغْنِيهِ:

«أَبُوكَ يَا «فِرْدَنْدُ»
هَوَى إِلَى الْقَاعِ لَمَّا
قَدْ مَاتَ، وَهُوَ غَرِيقٌ
طَوَاهُ بَحْرٌ سَحِيقُ



فَاخْزَنَ، فَأَنْتَ عَلَيْهِ - بِكُلِّ حُزْنٍ - خَلِيقٌ .

فَاسْتَسَلَّمَ «فَرْدِنَنْدُ» لِأَخْزَانِهِ، وَبَكَى أَبَاهُ الْعَزِيزَ بَعْدَ أَنْ سَمِعَ الْهَاتِفَ يُخْبِرُهُ - فِي لَهْجَةِ الْجَازِمِ (الْمُتَحَقِّقِ الْمُؤْمِنِ) الْمُسْتَيْقِنِ - أَنَّ أَبَاهُ قَدْ مَاتَ وَطَوَاهُ الْبَحْرُ، وَأَصْبَحَتْ عِظَامُهُ مَرْجَانًا، وَعَيْنَاهُ عَقِيقَتَيْنِ، وَلَمْ يَعْذَلْهُ أَمَلٌ فِي لُقْيَاهُ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ الْمَشْهُومِ!

٣ - أَمَامَ الْكَهْفِ

وَمَا زَالَ «فَرْدِنَنْدُ» سَائِرًا - وَقَدْ تَمَلَّكَهُ سِحْرُ الْإِنْشَادِ الرَّائِعِ - حَتَّى وَصَلَ إِلَى كَهْفٍ «بُرْسِيرُو»، فَرَأَاهُ وَاقِفًا عَلَى رَأْسِ صَخْرَةٍ مُرْتَفِعَةٍ، وَإِلَى جَانِبِهِ «مِيرَنْدَا»؛ فَعَجِبَ «فَرْدِنَنْدُ» مِمَّا رَأَى.

أَمَّا «مِيرَنْدَا» فَلَمْ تَرَ هَذَا الْإِنْسِيَّ حَتَّى اسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا الدَّهْشَةُ وَالْحَيْرَةُ. فَالْتَفَتَتْ إِلَى أَبِيهَا تَسْأَلُهُ مُتَعَجِّبَةً:

«تَرَى مَنْ هَذَا الْقَادِمُ، يَا أَبِي؟»

لَعَلَّهُ جِنِّيٌّ أَوْ مَلَكٌ (رُوحٌ سَمَاوِيٌّ) هَبَطَ مِنَ السَّمَاءِ! فَلَسْتُ أَذْكُرُ

أَنْنِي رَأَيْتُهُ، أَوْ رَأَيْتُ مَنْ يُشَبِّهُهُ قَبْلَ الْيَوْمِ! .

وَكَانَ لَهَا الْعُذْرُ فِي هَذَا السُّؤَالِ؛ فَقَدْ عَلِمَتْ - أَيُّهَا الْقَارِئُ الصَّغِيرُ -

أَنَّ عَيْنِي «مِيرَنْدَا» لَمْ تَقْعَا مِنْ قَبْلُ عَلَى إِنْسِيٍّ سِوَى أَبِيهَا. فَلَمَّا رَأَتْ



«فَرَدْنَدَ» عَجِبَتْ مِنْ رُؤْيَيْتِهِ، وَحَسِبَتْهُ جِنِّيًّا أَوْ مَلَكًا، فَسَأَلَتْ أَبَاهَا عَنْهُ.
فَقَالَ لَهَا:

«لَيْسَ هَذَا الْقَادِمُ مِنَ الْجِنِّ وَلَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَمَا تَحْسِبِينَ - يَا عَزِيزَتِي - بَلْ هُوَ إِنْسِيٌّ مِثْلُنَا. وَقَدْ كَانَ بَيْنَ رَكْبِ تِلْكَ السَّفِينَةِ الَّتِي رَأَيْتَهَا مُشْرِفَةً (مُقْبِلَةً) عَلَى الْغَرَقِ. وَهُوَ يَسِيرُ فِي الْجَزِيرَةِ بَاحِثًا عَنْ أَبِيهِ وَرُفَقَائِهِ؛ لَعَلَّهُ يَظْفَرُ بِلِقَائِهِمْ».

٤ - حِوَارُ «فَرَدْنَدَ» وَ «مِيرَنَدَا»

وَمَا رَأَتْ «مِيرَنَدَا» «فَرَدْنَدَ»، وَسَمِعَتْ قِصَّتَهُ مِنْ أَبِيهَا، حَتَّى أَشْفَقَتْ وَحَزِنَتْ لَهُ، وَعَظَفَتْ عَلَيْهِ، وَفَرِحَتْ بِرُؤْيَا الْإِنْسِيِّ الظَّرِيفِ فِي الْجَزِيرَةِ النَّائِيَةِ (الْبَعِيدَةِ) الْمُقْفِرَةِ (الْخَالِيَةِ)، وَظَهَرَتْ عَلَى أَسَارِيرِهَا (خُطُوطِ جَسَدِهَا) أَمَارَاتُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ.

أَمَّا «فَرَدْنَدُ» فَلَمْ يَرَ «مِيرَنَدَا» أَمَامَهُ حَتَّى حَسِبَهَا - كَمَا حَسِبَتْهُ مِنْ قَبْلُ - مَلَكًا هَبَطَ مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ جِنِّيَّةً حَسَنَاءَ تَسْكُنُ الْجَزِيرَةَ الْمُنْعَزِلَةَ. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهَا مُتَأَدِّبًا، وَسَأَلَهَا فِي حَيَاءٍ وَخَجَلٍ:

«هَلْ تَسْمَحُ لِي مَوْلَاتِي أَنْ تُخْبِرَنِي: أَهِيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَمْ مِنَ الْجِنِّ؟».





فأجابته «ميرندا» مُتَلَفِّفَةً بِاسِمَةٍ:

«كَلَّا يَا سَيِّدِي، مَا أَنَا بِمَلِكٍ وَلَا جَنِيَّةٍ، بَلْ أَنَا إِنْسِيَّةٌ مِثْلُكَ».

فَاشْتَدَّتْ دَهْشَةُ «فِرْدِنَنْدَ»، وَفَرِحَ بِرُؤْيَا «مِيرَنْدَا»، وَامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ رَجَاءً وَأَمَلًا.

٥ - بَيْنَ «فِرْدِنَنْدَ» وَ «بُرْسَبِيرُو»

وَمَا رَأَى «بُرْسَبِيرُو» «فِرْدِنَنْدَ» وَ «مِيرَنْدَا» مُتَالِفَيْنِ، حَتَّى مَلَأَ السُّرُورُ قَلْبَهُ، وَأَذْرَكَ أَنَّ خُطَّتَهُ الَّتِي أَحْكَمَ تَدْبِيرَهَا قَدْ نَجَحَتْ نَجَاحًا بَاهِرًا؛ فَقَدْ رَأَى أَنَّهَا مُتَحَابَّانِ، وَإِنْ لَمْ يَتَعَارَفَا قَبْلَ هَذِهِ اللَّحْظَةِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَتَسَرَّعَ فِي أَمْرِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُحْكِمَ خُطَّتَهُ، وَأَنْ يُؤَيِّسَ «فِرْدِنَنْدَ» مِنْ زَوَاجِهِ بِابْنَتِهِ «مِيرَنْدَا»؛ لِيُخْتَبِرَ - بِذَلِكَ - أَخْلَاقَهُ؛ ثُمَّ يَمْلَأَ نَفْسَهُ أَمَلًا - بَعْدَ يَأْسٍ - فَيَكُونَ لِهَذَا النَّجَاحِ أَحْسَنُ الْأَثَرِ فِي نَفْسِ «فِرْدِنَنْدَ».

وَتَمَّةً (هنا) نَظَرَ إِلَيْهِ «بُرْسَبِيرُو»، وَقَالَ لَهُ، وَهُوَ يَتَظَاهَرُ بِالْقَسْوَةِ عَلَيْهِ: «مَاذَا أَتَى بِكَ إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ؟ لَعَلَّكَ أَتَيْتَ لِتَغْتَصِبَهَا مِنِّي؟».

فَقَالَتْ لَهُ «مِيرَنْدَا» مُتَعَجِّبَةً:

«لِمَاذَا تَعْنُفُ بِهِ (تَقْسُو عَلَيْهِ) فِي كَلَامِكَ، يَا أَبَتِ؟ وَمَا بِأَلْكَ تُغْلِظُ لَهُ الْقَوْلَ، وَتُعَامِلُهُ كَمَا تُعَامِلُ جَارِمًا أَثِيمًا (مُرْتَكِبًا إِثْمًا)؟!».



فَتَظَاهَرَ «بُرْسَبِيرُو» بِالْغَضَبِ مِنْ كَلَامِ ابْنِهِ ، وَأَسْكَتَهَا ، ثُمَّ التَفَتَ
إِلَى «فِرْدَنْدَ» ، وَقَالَ لَهُ فِي لَهْجَةِ الْجَادِّ الْمُعْبَسِ (الْمُقَطَّبِ جِينَهُ) :
« مَا أَجْدَرَكَ أَنْ تَكُونَ الْجَحِيمُ مَأْوَاكَ ، وَالنَّارُ مَثْوَاكَ (مَسْكَنَكَ) ، وَأَنْ
تَلْقَى مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ عَذَابٍ وَنَكَالٍ ، حَتَّى يَنْحَنِي جِسْمُكَ وَيَتَقَوَّسَ ،
وَيَلْتَصِقَ رَأْسُكَ بِقَدَمَيْكَ . فَلْتَبْقَ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ عَبْدًا سَجِينًا ، وَلِيَكُنْ
مَاءُ الْبَحْرِ شَرَابَكَ ، وَحَشَائِشُ الْأَرْضِ غِذَاءَكَ . »

٦ - خُضُوعُ «فِرْدَنْدَ»

فَلَمْ يَسْتَطِعْ «فِرْدَنْدُ» الشُّجَاعُ النَّبِيلُ أَنْ يَحْتَمِلَ الْإِهَانَةَ مِنْ
«بُرْسَبِيرُو» ، وَامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ غَضَبًا ، فَأَسْرَعَ إِلَى سَيْفِهِ ، فَاسْتَلَّهُ مِنْ غِمْدِهِ
(أَخْرَجَهُ مِنْ جِرَابِهِ) ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى قَتْلِ خَصْمِهِ الَّذِي أَهَانَهُ وَحَقَّرَهُ .
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَهَمْ بِذَلِكَ حَتَّى تَخَاذَلَ وَضَعُفَ - أَمَامَ نَظَرَاتِ «بُرْسَبِيرُو»
السَّاحِرَةِ - وَتَفَكَّكَتْ أَوْصَالُهُ ، وَتَخَاذَلَتْ أَعْضَاؤُهُ ؛ فَلَمْ يَعُدْ يَقْوَى عَلَى
مُناجَزَةِ خَصْمِهِ (مُحَارَبَةِ عَدُوِّهِ) الْقَوِيِّ .

فَتَشَفَّعَتْ «مِيرُنْدَا» عِنْدَ أَبِيهَا أَلَّا يُؤْذِيَهُ ، وَرَكَعَتْ أَمَامَهُ تَسْأَلُهُ - فِي
ضَرَاةِ الْمُتَوَسِّلِ ، وَذِلَّةِ الْمُسْتَغْطِفِ - رَاجِيَةً أَنْ يَصْفَحَ عَنْ «فِرْدَنْدَ» ،
وَأَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْ هَفْوَتِهِ (سَقَطَتِهِ) .





فَقَالَ لَهَا **«بُرْسِيرُو»**، وَهُوَ يَتَظَاهَرُ بِالْغَيْظِ وَالْحَنَقِ عَلَى **«فِرْدِنَنْدُ»**،
وَيَتَصَنَّعُ الْإِزْرَاءَ وَالْاِسْتِخْفَافَ بِهِ:

**«إِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ - أَيُّهَا السَّاذِجَةُ الْبُلْهَاءُ - خَوَنَةٌ غَادِرُونَ، مِثْلُ
«كَلِيْبَانَ». وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ عَنِ الْآخِرِ فِي الْخُبْثِ وَالْمَكْرِ،
وَالْخَدِيعَةِ وَالْغَدْرِ».**

وَرَأَى **«فِرْدِنَنْدُ»** أَنَّهُ قَدْ عَجَزَ عَنِ مُقَاوَمَةِ خَصْمِهِ؛ فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ
الْإِذْعَانِ لَهُ، وَالْخُضُوعِ لِسُلْطَانِهِ. وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ **«بُرْسِيرُو»** قَدْ
أَخْضَعَهُ بِقُوَّةِ السَّحْرِ وَفُنُونِهِ.

٧ - **«فِرْدِنَنْدُ» فِي الْأَسْرِ**

وَقَدْ عَجِبَ **«فِرْدِنَنْدُ»** مِمَّا رَأَى، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ:

**«مَا أَغْرَبَ هَذَا الرَّجُلُ، وَمَا أَقْوَى سُلْطَانُهُ عَلَيَّ! وَمَا أَذْرِي: بِأَيِّ
قُوَّةِ اسْتِطَاعَ أَنْ يَسْتَوِلِيَ عَلَيَّ، وَيُقَيِّدَنِي - مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ - وَيَجْعَلَنِي
مُفَكِّكَ الْأَوْصَالِ (مُنْحَلَّ الْأَعْضَاءِ)، وَكَأَنَّنِي فِي حُلْمٍ مُضْنٍ (مُضْعِفٍ
مُمْرِضٍ)، وَقَدْ أَصْبَحْتُ أَمَامَهُ ضَعِيفًا، لَا حَوْلَ لِي وَلَا قُوَّةَ؟ شَدَّ مَا
أَذَلَّنِي هَذَا الرَّجُلُ، حَتَّى لَا وَثِرُ الْمَوْتِ عَلَى الْخُضُوعِ لِأَمْرِهِ، لَوْلَا أَنَّنِي
أَجِدُ مِنْ عَطْفِ هَذِهِ الْفَتَاةِ الطَّاهِرَةِ الرَّحِيمَةِ - الَّتِي أَرَاهَا إِلَى جَانِبِهِ - مَا**



يُعْزِينِي وَيُصَبِّرُنِي وَيُسَرِّي عَنْ نَفْسِي (يَكْشِفُ عَنْهَا هُمُومَهَا)، وَيُهَوِّنُ عَلَيَّ كُلَّ مَا أَحْسُهُ مِنَ الْقَهْرِ وَالْغَيْظِ.

وَأَنَّهُ لَغَارِقٌ فِي هَذِهِ التَّأْمَلَاتِ، إِذْ نَبَّهَهُ صَوْتُ «بُرْسَبِيرُو» مِنْ أَحْلَامِهِ، وَهُوَ يَقُولُ:

«هَلُمَّ - أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْفَتَى - فَاحْتَطِبْ (اجْمَعْ مِنَ الْحَطَبِ) لَنَا مَا تَسْتَطِيعُ، ثُمَّ أَحْضِرْ إِلَى كَهْفِنَا (بَيْتِنَا فِي الْجَبَلِ) مَا تَحْتَطِبُهُ مِنْ خَشَبٍ لِلْوُقُودِ. وَحَذَارِ أَنْ تَتَرَدَّدَ فِي تَلَبُّيَةِ مَا أَمُرُّكَ بِهِ».

والتفت «بُرْسَبِيرُو» إلى «ميرندا» قائلاً:

«حَذَارِ أَنْ تَأْخُذَكَ فِي أَمْرِهِ شَفَقَةٌ أَوْ رَحْمَةٌ؛ فَهُوَ جَدِيرٌ بِكُلِّ شَقَاءٍ».

ثُمَّ سَارَ مَعَ «فِرْدِنَنْدَ» إِلَى حَيْثُ الْخَشَبُ وَالْوُقُودُ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى مَكَانِهِمَا؛ لِيَحْتَطِبَ لهُمَا كُلُّ يَوْمٍ.



الفصل الرابع

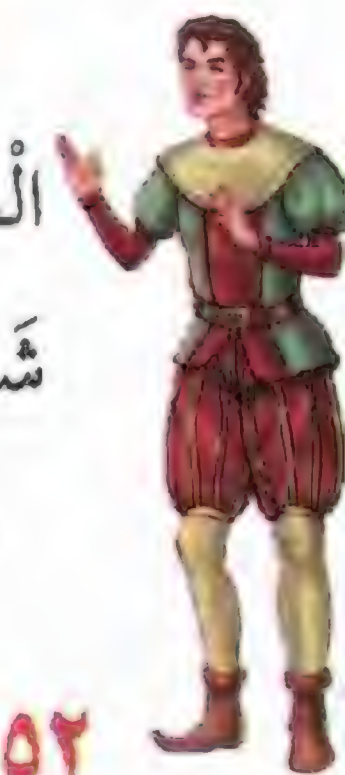
١ - عطف «ميرندا» على «فردنند»

وَبَيْنَمَا كَانَ «فِرْدِنَنْدُ» سَائِرًا فِي طَرِيقِهِ، عَائِدًا إِلَى غَارِ «بُرْسِيرُو» (رَاجِعًا إِلَى الْمَغَارَةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا بَيْتًا لَهُ فِي الْجَبَلِ)، إِذْ لَقِيَتْهُ «مِيرَنْدَا» - وَكَانَ مَشْغُولًا بِالتَّفْكِيرِ فِيهَا حِينَئِذٍ - فَلَمْ تَرَهُ حَتَّى أَشْفَقَتْ عَلَيْهِ، وَأَرَادَتْ أَنْ تُسَاعِدَهُ فِي حَمْلِ الْخَشَبِ الَّذِي كَلَّفَهُ أَبُوهَا إِخْضَارَهُ إِلَى كَهْفِهِ. فَدَهَشَ «فِرْدِنَنْدُ» مِنْ كَرَمِ نَفْسِهَا، وَأَكْبَرَ (عَظَّمَ) مِنْهَا ذَلِكَ الشُّعُورَ النَّبِيلَ، وَقَالَ لَهَا:

«إِنِّي لَا أُوَثِّرُ أَنْ تَشَلَّ يَدِي (أُحْتَارُ أَنْ تَقِفَ يَدِي عَنِ الْحَرَكَةِ)، أَوْ تُبْتَرَّ سَاعِدِي (تُقَطَعَ ذِرَاعِي) عَلَى أَنْ أَكْلِفَكَ شَيْئًا مِنَ الْعَنَاءِ!». فَقَالَتْ لَهُ «مِيرَنْدَا»:

«أَرَاكَ عَيَّانَ (عَاجِزًا عَنِ الْعَمَلِ)، وَالْمَحُ عَلَى وَجْهِكَ أَمَارَاتِ الْجَهْدِ وَالْإِغْيَاءِ (عَلَامَاتِ الْمَشَقَّةِ وَالْعَجْزِ). فَمَاذَا عَلَيَّ إِذَا خَفَّفْتُ شَيْئًا مِنْ عَنَائِكَ؟».

فَقَالَ لَهَا:





«حَسْبِيَ أَنْ أَعْرِفَ مِنْكَ هَذَا الْعَطْفَ النَّادِرَ، وَأَنْ أَتَمَثَّلَ أَمَامِي هَذَا
الرُّوحَ النَّبِيلَ، فَتَمْتَلِي نَفْسِي قُوَّةً أَتَغَلَّبُ بِهَا عَلَى كُلِّ مَا أَلْقَاهُ مِنْ عَنَاءٍ
وَتَعَبٍ!».

٢ - مُفَاجَأَةٌ «بُرْسَبِيرُو»

وَوَقَفَا يَتَحَدَّثَانِ قَلِيلًا، وَكَانَ «بُرْسَبِيرُو» عَلَى مَقَرَبَةٍ مِنْهُمَا يَسْتَمِعُ إِلَى
أَحَادِيثِهِمَا بِحَيْثُ لَا يَرِيَانِهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَخْفَى نَفْسَهُ عَنْ عِيُونِهِمَا بِمَا أُوتِيَهُ
مِنْ فُنُونِ السَّحْرِ وَسُلْطَانِهِ.

ثُمَّ ظَهَرَ أَمَامَهُمَا فَجْأَةً؛ فَعَجِبَا مِنْ رُؤْيَيْهِ، وَلَمْ يَعْرِفَا كَيْفَ جَاءَ،
وَمِنْ أَيْ مَكَانٍ ظَهَرَ. وَخَشِيَ أَنْ يَدْفَعَهُ الْغَضَبُ إِلَى إِذَائِهِمَا وَالتَّنْكِيلِ
بِهِمَا.

وَلَكِنْ «بُرْسَبِيرُو» أَخْلَفَ ظَنَّهُمَا، وَقَالَ لَهُمَا مُبْتَسِمًا مَسْرُورًا:
«لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُمْتَحِنَ صَبْرَكُمَا، وَأَرَى كَيْفَ تَلْقِيَانِ الشَّدَائِدَ، وَقَدْ
رَأَيْتُ - مِنْ وَفَائِكُمَا وَإِخْلَاصِكُمَا وَمُرُوءَتِكُمَا - مَا مَلَأَ قَلْبِي بِهَجَةٍ
وَانْشِرَاحًا. وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ تَكُونِي - يَا «مِيرَنْدَا» - زَوْجَتَهُ وَشَرِيكَتَهُ
فِي الْحَيَاةِ؛ فَأَنْتُمَا مُتَكَافِئَانِ (مُتَسَاوِيَانِ) فِي النَّبْلِ وَالشَّرَفِ، وَالْمُرُوءَةِ
وَالْوَفَاءِ!».



٣ - شُكْرُ «فِرْدَنْدِ»

وَمَا سَمِعَا هَذَا الْكَلَامَ، حَتَّى خُيِّلَ إِلَيْهِمَا أَنَّهُمَا فِي حُلْمٍ، وَامْتَلَأَ قُلُوبُهُمَا
سُرُورًا وَغِبْطَةً. وَتَوَجَّهَ «فِرْدَنْدُ» إِلَى «بُرْسِيبُرُو» وَشَكَرَ لَهُ صَنِيعَهُ أَحْسَنَ
الشُّكْرِ، وَلَثَمَ يَدَهُ (قَبَّلَهَا) عِرْفَانًا لِمُرُوءَتِهِ وَكَرَمِهِ، وَقَالَ لَهُ:
«سَأَكُونُ ابْنُكَ الْبَارَّ - مُنْذُ الْيَوْمِ - وَسَأَبْقَى لِبَيْتِكَ «مِيرَنْدَا» نِعَمَ الصَّدِيقِ
الْوَفِيِّ الْأَمِينِ، وَأَبْذُلُ نَفْسِي فِدَاءً لَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ طَوَّلَ حَيَاتِي». فَشَكَرَ لَهُ «بُرْسِيبُرُو» مُرُوءَتَهُ، وَرَبَّتَهُ (ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى كَتِفِهِ مُتَلَطِّفًا)،
ثُمَّ تَرَكَهُ مَعَ «مِيرَنْدَا»، وَعَادَ مِنْ حَيْثُ أَتَى؛ لِيَتِمَّ إِنْجَازَ خُطَّتِهِ.

٤ - انْتِقَامُ «آزِيلِ»

وَلَمْ يَشَأْ «بُرْسِيبُرُو» أَنْ يُضِيعَ شَيْئًا مِنْ وَقْتِهِ عَبَثًا، فَنَادَى خَادِمَهُ
الْجِنِّيَّ الْأَمِينَ، وَقَالَ لَهُ:
«إِلَيَّ، يَا رَفِيقِي «آزِيلُ»! إِلَيَّ، أَيُّهَا الْخَادِمُ الْوَفِيُّ الْمُخْلِصُ!». فَحَضَرَ إِلَيْهِ «آزِيلُ»، وَلَبَّاهُ مِنْ فَوْرِهِ قَائِلًا:
«هَآنَذَا - يَا سَيِّدِي - فَمُرْنِي بِمَا تَشَاءُ؛ فَإِنِّي سَامِعٌ مُطِيعٌ». فَقَالَ لَهُ «بُرْسِيبُرُو»:



«مَاذَا صَنَعْتَ بِشَقِيقِي الْغَادِرِ» أَنْطُنِيُو؟ وَمَاذَا صَنَعْتَ بِمَلِكِ
«نَابُولِي»؟ وَمَاذَا صَنَعْتَ بِرُفَقَائِهِمَا جَمِيعًا؟ مَا أَحْسَبُكَ قَصَّرْتَ فِي
شَيْءٍ مِمَّا مَرَّتْكَ بِهِ.

فَقَالَ لَهُ «آزِيلُ»:

«لَقَدْ أَنْجَزْتُ مَا طَلَبْتَ - وَفَقَ مَا تَشْتَهِي وَتُرِيدُ - فَاثْتَقَمْتُ مِنْهُمْ
شَرَّ انْتِقَامٍ، وَسَخِرْتُ مِنْهُمْ جَمِيعًا حَتَّى كَادُوا يَتَمَيِّزُونَ مِنَ الْغَضَبِ
(يَتَقَطَّعُونَ مِنَ الْغَيْظِ).

وَقَدْ أَعَدَدْتُ لَهُمْ مَائِدَةً نَاحِرَةً عَلَيْهَا أَشْهَى أَلْوَانِ الطَّعَامِ.
وَمَا رَأَوْهَا حَتَّى أَسْرَعُوا إِلَيْهَا مُتَهَافِتِينَ (مُسَاقِطِينَ) فِي شَرِّهِ عَجِيبٍ
(شَغَفٍ شَدِيدٍ بِالْأَكْلِ).

وَكَانَ الْجُوعُ قَدْ بَرَّحَ بِهِمْ أَذَاهُ وَاشْتَدَّ، فَصَبَرْتُ عَلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا
مِنْهَا ظَهَرْتُ أَمَامَهُمْ - فِي شَكْلِ حِرْبَاءٍ مُفْرَعَةٍ (الْحِرْبَاءُ: حَيَوَانٌ زَاحِفٌ
يَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا مُخْتَلِفَةً) - فَخَطِفْتُ الْمَائِدَةَ، وَأَخْفَيْتُهَا عَنْ أَحْيَانِهِمْ!
فَتَبَدَّلَ سُرُورُهُمْ جَزَعًا، وَرَجَاؤُهُمْ يَأْسًا، وَامْتَلَأَتْ قُلُوبُهُمْ غَيْظًا
مِنِّي، وَحَنَقًا عَلَيَّ؛ فَسَلُّوا سُيُوفَهُمْ مِنْ أَغْمَادِهَا (أَخْرَجُوهَا مِنْ
حِرَابَاتِهَا) مُحَاوِلِينَ أَنْ يَفْتِكُوا بِي، فَسَخِرْتُ مِنْهُمْ قَائِلًا:

«اخْسُتُوا - أَيُّهَا الْأَثَمَةُ - وَتَوَارَوْا خِزْيًا، أَيُّهَا الْغَادِرُونَ!

أَلَا تَذْكُرُونَ تِلْكَ الْمُؤَامَرَةَ الدَّنِيئَةَ الَّتِي دَبَّرْتُمُوهَا ضِدَّ سَيِّدِكُمْ
«بُرْسَبِيرُو» النَّبِيلِ: أَمِيرِ «مِيلَانَ»؟ أَنْسَيْتُمْ أَنْكُمْ أَسْلَمْتُمُوهُ - مَعَ طِفْلَتِهِ



الْبَرِيَّةِ - إِلَى الْبَحْرِ لِيَمُوتَا غَرِيقَيْنِ، وَهُمَا لَمْ يَقْتَرِفَا إِثْمًا، وَلَمْ يَرْتَكِبَا
ذَنْبًا؟ اذْكُرُوا أَنَّ لِكُلِّ جُرْمٍ عِقَابًا، وَأَنَّ سَاعَةَ الْقِصَاصِ (أَخِذِ الْحَقَّ)
قَدْ دَنَتْ (قَرَبَتْ).

فَإِذَا شِئْتُمْ النِّجَاةَ مِنَ الْهَلَاكِ الَّذِي يَتَهَدَّدُكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِكُمْ،
وَتُوبُوا مِنْ خَطِيئَاتِكُمْ، وَعَاهِدُوا اللَّهَ عَلَى أَلَّا تَعُودُوا - بَعْدَ الْيَوْمِ - إِلَى
الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَمُقَابَلَةِ الْإِحْسَانِ بِالْإِسَاءَةِ.

فَسَأَلَهُ «بُرْسِيرُ»:

«هَلْ نَدِمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا أَيُّهَا الرَّفِيقُ الْأَمِينُ؟».

فَقَالَ لَهُ «آزِيلُ»:

«نَدِمُوا كُلُّ النَّدَمِ؛ فَقَدْ بَلَغَ بِهِمُ الْيَأْسُ وَتَأْنَيْبُ الضَّمِيرِ (تَوْبِيخُهُ)
كُلُّ مَبْلَغٍ، وَبَرَّحَ بِهِمُ الْأَلَمُ كُلُّ مُبَرِّحٍ، حَتَّى تَمَلَّكَهُمْ الذُّهُولُ وَالْحَيْرَةُ،
لِشِدَّةِ مَا اعْتَرَاهُمْ مِنَ الْفَزَعِ وَالْحُزْنِ وَالْجَزَعِ».

فَقَالَ لَهُ «بُرْسِيرُ»:

«إِنَّ النَّدَمَ دَلِيلُ الْإِخْلَاصِ. وَقَدْ صَفَحْتُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، بَعْدَ أَنْ
صَفَتِ نُفُوسُهُمْ. فَأَحْضَرَهُمْ إِلَيَّ - يَا عَزِيزِي «آزِيلُ» - فَقَدْ اشْتَدَّ شَوْقِي
إِلَى رُؤْيَا شَقِيقِي «أَنْطُنْيُو» وَأَصْدِقَائِي الْقَدَمَاءِ الَّذِينَ مَعَهُ.

أَسْرِعْ - يَا «آزِيلُ» - فَحَسْبُهُمْ مَا لَقُوا مِنْ عَنَتٍ وَشِدَّةٍ (مَشَقَّةٍ وَتَضْيِيقٍ)
وَأِرْهَاقٍ، وَتَكْلِيفٍ بِمَا لَا يُطَاقُ».



١ - عَوْدَةُ «آزِيل»

وَفِي مِثْلِ لَمَحِ الْبَصَرِ اسْتَخْفَى الْجِنِّيُّ «آزِيلُ» عَنِ الْأَنْظَارِ؛ وَطَارَ فِي الْجَوِّ. وَوَقَفَ «بُرْسَبِيرُو» يَرْتَقِبُ عَوْدَتَهُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ، وَقَدْ اشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَى رُؤْيَا رُفَقَائِهِ الْقَدَمَاءِ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَمِعَ صَوْتَ مُوسِيقَى مُطَرِبَةٍ؛ فَعَلِمَ أَنَّ صَفِيَّةَ «آزِيل» عَلَى مَقَرَبَةٍ مِنْهُ. فَنَادَاهُ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُعَجِّلَ بِإِحْضَارِ ثَوْبِهِ وَسَيْفِهِ؛ لِيَبْدُوَ أَمَامَ رُفَقَائِهِ فِي زِيَّهِ الَّذِي أَلْفُوهُ مِنْهُ.

وَمَا فَعَلَ حَتَّى أَصْبَحَ «بُرْسَبِيرُو» فِي ثِيَابِ الْإِمَارَةِ الَّتِي كَانَ يَرْتَدِيهَا أَيَّامَ كَانَ أَمِيرَ «مِيلَان».

٢ - بُشْرَى الْخَلَاصِ

ثُمَّ التَفَتَ «بُرْسَبِيرُو» إِلَى «آزِيل»، وَقَالَ لَهُ: «أَبْشِرْ، فَقَدْ دَنَتْ سَاعَةُ الْخَلَاصِ مِنَ الْأَسْرِ، وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ سَأُمنَحُكَ حُرِّيَّتَكَ كَامِلَةً، وَأُطْلِقُكَ مِنْ إِسَارِكَ، أَيُّهَا الرَّفِيقُ الْعَزِيزُ».



وَمَا سَمِعَ «آزِيلُ» مِنْ سَيِّدِهِ أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ عَلَى وَشِكِ الْخَلَاصِ مِنْ
عُبُودِيَّتِهِ، وَقَدْ اقْتَرَبَ مَوْعِدُ الظَّفَرِ بِحُرِّيَّتِهِ، وَالْإِنْطِلَاقِ مِنْ إِسَارِهِ،
حَتَّى امْتَلَأَتْ نَفْسُهُ غِبْطَةً وَسُرُورًا وَانْشِرَاحًا؛ فَظَلَّ يُغْنِي مُبْتَهَجًا
بِحُرِّيَّتِهِ الْقَرِيبَةِ.

٣ - بَيْنَ «بُرْسَبِيرُو» وَأَصْحَابِهِ

وَبَعْدَ قَلِيلٍ وَصَلَ أَصْحَابُهُ إِلَيْهِ، فَكَانَتْ مُفَاجَأَةً عَجِيبَةً، وَمُبَاغَتَةً غَيْرَ
مُتَّظَرَةٍ. وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ «جُنْزَالُو» صَدِيقُهُ الْحَمِيمُ، وَصَفِيُّهُ الْحَبِيبُ
(الْمَتِينُ الْوِدَادِ)، الَّذِي عُنِيَ بِأَمْرِ «بُرْسَبِيرُو»، وَأَخْضَرَ إِلَيْهِ كُتُبَ
السَّحْرِ، وَوَضَعَ فِي سَفِينَتِهِ - إِلَى ذَلِكَ - كَثِيرًا مِنَ الثِّيابِ وَالزَّادِ وَالْمَاءِ
الْعَذْبِ، كَمَا عَلِمَتْ - أَيُّهَا الْقَارِئُ الصَّغِيرُ - فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْقِصَّةِ.
وَقَدْ فَرِحَ «بُرْسَبِيرُو» بِرُؤْيَا الصَّدِيقِ الْوَفِيِّ الْكَرِيمِ، وَرَأَى شَقِيقَهُ
الْغَادِرَ «أَنْطُونِيُو» الَّذِي سَلَبَهُ مُلْكُهُ، وَكَانَ سَبَبَ شَقَائِهِ وَتَغْرِيْبِهِ (تَشْتِيَتِهِ
وَابْعَادِهِ). كَمَا رَأَى «الْأَنْزُو» مَلِكَ «نَابُولِي»، وَ«سَبِسْتِيَان» شَقِيقَ مَلِكَ
«نَابُولِي»، وَرَأَى مَعَهُمُ اثْنَيْنِ مِنْ سَرَاةِ «نَابُولِي» (سَادَتِهَا وَأَشْرَافِهَا)،
وَهُمَا: «أَذْرِيَانُ» وَ«فَرْنِسِنْكُو».

وَمَا أَبْصَرَ هَؤُلَاءِ «بُرْسَبِيرُو» أَمَامَهُمْ، حَتَّى تَمَلَّكَهُمْ الرُّعْبُ وَالْفَزَعُ،



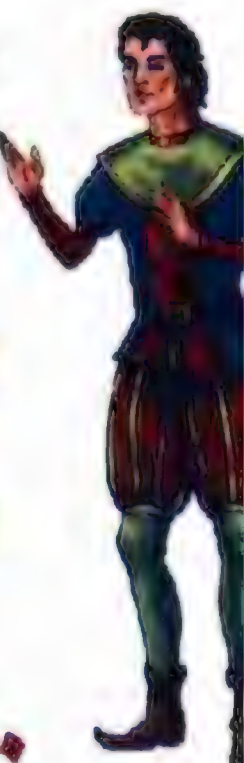
وَاسْتَوَلَى عَلَى نُفُوسِهِمُ الْخَوْفُ وَالْهَلَعُ.

وَحَارُوا فِي أَمْرِهِمْ، وَحَسِبُوا أَنَّهُمْ حَالِمُونَ (ظَنُّوا أَنَّهُمْ فِي عَالَمِ الْأَحْلَامِ)؛ فَقَدْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ «بُرْسَبِيرُو» هَلَكَ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ. فَلَمَّا رَأَوْهُ أَمَامَهُمْ غَلَبَتْهُمْ الْحَيَرَةُ، وَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ الذُّهُولُ.

٤ - حِوَارُ «بُرْسَبِيرُو» وَ«النُّزُو»

والتفت «بُرْسَبِيرُو» إلى «النُّزُو» مَلِكِ «نابولي»، وقال له:
«إيه يا «النُّزُو»! أتذكرُ صاحبَكَ «بُرْسَبِيرُو» أميرَ «مِيلَان» الَّذِي
اتَّخَذْتَ بِهِ - مَعَ «أَنْطُونِيُو» - لَتَغْتَصِبَ مُلْكَهُ؟
إِنَّكَ تَشْكُ فِي أَنِّي لَا أَزَالُ حَيًّا أَرْزُقُ.
وَلَعَلَّكَ تَحْسَبُنِي طَيْفَ «بُرْسَبِيرُو» (تَظُنُّنِي شَبَحَهُ وَخَيَالَهُ).
وَلَكِنِّي أَزِيلُ مَا عَلِقَ بِنَفْسِكَ مِنَ الْوَهْمِ، فَأُعَانِقُكَ لِتَكُونَ عَلَى ثِقَةٍ
مِنْ أَنَّ «بُرْسَبِيرُو» لَا يَزَالُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، بَعْدَ أَنْ أَسْلَمْتَهُ الْمَقَادِيرُ إِلَى
هَذِهِ الْجَزِيرَةِ النَّائِيَةِ (الْبَعِيدَةِ).

وَمَدَّ «بُرْسَبِيرُو» ذِرَاعِيهِ إِلَى صَدِيقِهِ «النُّزُو» لِيُعَانِقَهُ، فَذَهَلَ، وَتَفَوَّهَ
(نَطَقَ) بِكَلَامٍ مُتَقَطِّعٍ، وَقَدْ أَفْحَمَتْهُ الْحَيَرَةُ فَأَسْكَتَتْهُ (مَنَعَتْ صَوْتَهُ مِنْ
الظُّهُورِ)، وَقَالَ:





«أَنْتَ «بُرْسَبِيرُو» حَقًّا؟ وَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ «بُرْسَبِيرُو» عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، وَأَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْقَصِيَّةِ (الْبَعِيدَةِ)؟».

٥ - بَيْنَ «بُرْسَبِيرُو» وَ «جُنْزَالُو»

وَتَمَّةَ التَّفَتِ «بُرْسَبِيرُو» إِلَى صَدِيقِهِ «جُنْزَالُو»، وَمَدَّ إِلَيْهِ ذِرَاعِيهِ، وَقَالَ لَهُ:

«إِسْمَحْ لِي - أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْكَرِيمُ - أَنْ أُعَانِقَكَ وَأُقَبِّلَكَ».

وَكَانَ «جُنْزَالُو» - صَدِيقُهُ الْحَمِيمُ - لَا يَزَالُ مُتَرَدِّدًا فِي مَعْرِفَتِهِ، فَقَالَ لَهُ:

«بِرَبِّكَ: أَصَادِقُ أَنْتَ فِيمَا تَقُولُ؟ أَنْتَ صَدِيقِي «بُرْسَبِيرُو»؟ أَلَسْتُ مَخْدُوعًا فِي ذَلِكَ؟».

وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَقَّقَ صِدْقَ مَا رَأَاهُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ، لِمَا اسْتَوَلَى عَلَى نَفُوسِهِمْ مِنَ الْاضْطِرَابِ وَالْارْتِبَاكِ. فَقَدْ اجْتَمَعَ الْخَوْفُ وَالْحَيْرَةُ وَالذُّهُولُ عَلَيْهِمْ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ أَصْبَحُوا الْآنَ رَهْنَ رَحْمَةِ «بُرْسَبِيرُو»: سَيِّدِ الْجَزِيرَةِ، وَأَنَّ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنْهُ كَافِيَةٌ أَنْ تُورِدَهُمْ مَوَارِدَ التَّهْلُكَةِ. وَشَعَرُوا بِالنَّدَمِ وَوَحْزِ الضَّمِيرِ، وَهُمْ تَحْتَ تَأْثِيرِ الْخَوْفِ الشَّدِيدِ.

٦ - بَيْنَ «بُرْسَبِيرُو» وَ«أَنْطُنْيُو»

الْتَفَتَ «بُرْسَبِيرُو» إِلَى شَقِيقِهِ «أَنْطُنْيُو» وَقَالَ:
«إِلَيَّ أَيُّهَا الْغَادِرُ! تَعَالَ، أَيُّهَا الْأَثِيمُ؛ فَلَيْسَ فِي قُدْرَتِي أَنْ أُدْنِسَ فَمِي،
فَادْعُوكَ شَقِيقِي.
عَلَى أَنَّي سَأُصْفَحُ عَنْ أَعْمَالِكَ السُّودِ، بَعْدَ أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ إِمَارَتِي».

٧ - دُعَاءُ «الْأَنْزُو»

وَهُنَا انْبَرَى «الْأَنْزُو» لِلْكَلامِ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ «بُرْسَبِيرُو»:
«لَقَدْ حَلَلْتُ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ مُنْذُ بَضْعِ سَاعَاتٍ، فَخَبِّرْنِي: مَتَى حَلَلْتَهَا
أَنْتَ؟ فَإِنِّي فَقَدْتُ فِيهَا وَلَدِي الْعَزِيزَ «فِرْدِنَنْدَ»، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ
عَارِفًا بِمَنَاحِيهَا (خَبِيرًا بِأَنْحَائِهَا وَجِهَاتِهَا)؛ لَتَبْحَثَ مَعِيَ عَنْ وَلَدِي
الضَّائِعِ».

فَقَالَ «بُرْسَبِيرُو» بِصَوْتٍ خَافِتٍ (مُنْخَفِضٍ):
«وَأَنَا أَيْضًا فَقَدْتُ ابْنَتِي، مُنْذُ زَمَنٍ وَجِيزٍ».
فَصَاحَ «الْأَنْزُو» مُتَأَلِّمًا:



«يَا لَلسَّمَاءِ! إِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَكُونَ وَلَدِي وَابْنُكَ مُقِيمَيْنِ فِي
«نابولي»، وَأَنْ يُصْبِحَا مَلَكَيْنِ عَلَيْهَا، إِذَا كُتِبَتْ لَهُمَا السَّلَامَةُ مِنَ
الْهَلَاكِ».

وَمَا أَتَمَّ قَوْلَهُ، حَتَّى أَشَارَ «بُرْسِيرُو» إِلَى الصَّخْرَةِ، فَانْفَتَحَتْ؛ وَبَدَأَ
خَلْفَهَا «فِرْدِنَنْدُ» وَ«مِيرَنْدَا»!

٨ - عَقْدُ الزَّوَاجِ

وَلَيْسَ فِي قُدْرَةِ إِنْسَانٍ أَنْ يَصِفَ لِلْقَارِئِ مَا مَلَأَ قَلْبَ «الْتُّرُو» مِنَ
السُّرُورِ وَالْفَرَحِ حِينَ وَجَدَ وَلَدَهُ، بَعْدَ أَنْ ظَنَّ أَنَّ الْبَحْرَ قَدْ طَوَاهُ،
وَأَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ فِي عِدَادِ الْمُغْرَقِينَ. فَأَقْبَلَ عَلَى وَلَدِهِ يَضُمُّهُ فِي حُنُوٍّ
وَشَوْقٍ. وَقَدْ أُعْجِبَ بِجَمَالِ «مِيرَنْدَا»، وَامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ خَجَلًا مِنْ كَرَمِ
«بُرْسِيرُو» وَصَفْحِهِ؛ فَعَاوَدَهُ إِحْسَاسُهُ الْكَرِيمُ، وَشُعُورُهُ النَّبِيلُ.

وَزَالَ الْفَزَعُ مِنْ قُلُوبِ الْحَاضِرِينَ؛ فَأَقْبَلَ «الْتُّرُو» عَلَى «فِرْدِنَنْدُ»

و«مِيرَنْدَا»، وَأَمْسَكَ بِيَدَيْهِمَا مُهْنًا إِيَّاهُمَا بِالسَّلَامَةِ، وَصَاحَ قَائِلًا:

«لِتَمَلَا الْأَخْزَانَ وَالْيَأْسَ - فِي كُلِّ وَقْتٍ - قَلْبَ مَنْ لَا يُبَارِكُ لَكُمَا،

وَلَا يَغْتَبِطُ بِزَوَاجِكُمَا السَّعِيدَ».



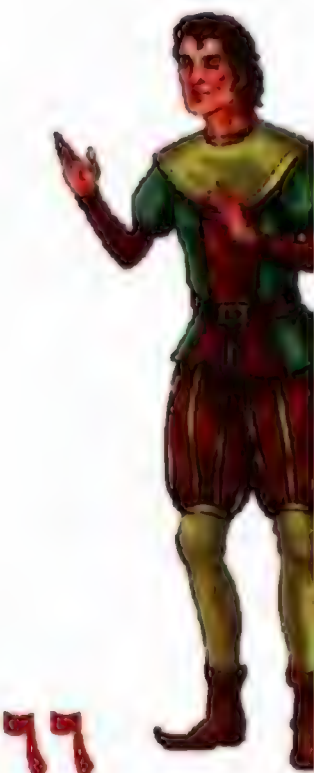


٩ - صَفْحُ «بُرْسَبِيرُو»

وَهُمْ «أَنْطُنْيُو» أَنْ يُظْهِرَ أَلَمَهُ وَحُزْنَهُ لِمَا وَقَعَ لِأَخِيهِ «بُرْسَبِيرُو»،
فَقَاطَعَهُ «بُرْسَبِيرُو»، وَقَالَ لَهُ فِي نُبْلِ وَشَمَمٍ (إِبَاءٍ وَشَرَفٍ):
«دَعْنَا مِنَ الْخَوْضِ فِي ذَلِكَ التَّارِيخِ الْقَدِيمِ؛ فَقَدْ عَفَوْتُ عَمَّا مَضَى
كُلُّهُ!».

فَبَكَى «أَنْطُنْيُو» بُكَاءً شَدِيدًا، وَقَدْ كَادَ النَّدَمُ يَسْحَقُ فُؤَادَهُ، وَالْأَسَى
يَمَحَقُهُ وَيُفَتِّتُ قَلْبَهُ، بَعْدَ مَا سَمِعَهُ وَرَأَاهُ مِنْ كَرَمِ شَقِيقِهِ «بُرْسَبِيرُو».
أَمَّا «الَنْزُو» فَقَدْ جَفَّفَ دُمُوعَ عَيْنَيْهِ خُفِيَةً، وَقَدْ أَيقَنَ (عِلْمَ عِلْمِ
الْيَقِينِ) - مِمَّا حَدَثَ - أَنَّ مَمْلَكَةَ «نَابُولِي» سَيَسْتَوْلِي عَلَى عَرْشِهَا
الْعُرُوسَانِ.

وَقَدْ شَكَرُوا جَمِيعًا لِمِثْلِكَ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ مَا قَبِضَتْهُ لَهُمْ مِنْ سُرُورٍ
وَابْتِهَاجٍ، وَمَا هَيَّأَتْهُ مِنْ تَوْفِيقٍ فِي عَقْدِ زَوَاجِ الْعُرُوسَيْنِ السَّعِيدَيْنِ.



خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

١ - وداعُ الجزيرة

رَأَى «بُرْسَبِيرُ» أَنَّ جَمِيعَ أَمَانِيهِ قَدْ تَحَقَّقَتْ، فَتَأَهَّبَ (اسْتَعَدَّ) لِلسَّفَرِ مَعَ رُفَقَائِهِ. وَأَصْلَحَ «آزِيلُ» سَفِينَةَ الْمَلِكِ، وَأَيَّقَظَ مَلَاحِيهَا مِنْ نَوْمِهِمُ الْعَمِيقِ.

وَدَعَاهُمْ «بُرْسَبِيرُ» إِلَى كَهْفِهِ جَمِيعًا، فَقَضَوْا فِيهِ لَيْلَةً أُنْسٍ وَسُرُورٍ.

وَلَمَّا لَاحَ الصَّبَاحُ، خَلَّفَ (تَرَكَ) «بُرْسَبِيرُ» كُتُبَ سِحْرِهِ فِي الْجَزِيرَةِ، وَحَطَّمَ عَصَاهُ السَّحَرِيَّةَ (كَسَرَهَا)، وَأَطْلَقَ سَرَّاحَ الْجِنِّ الَّذِينَ كَانُوا فِي أَسْرِهِ (أَعَادَ الْحُرِّيَّةَ إِلَى الْمَسْجُونِينَ مِنْهُمْ)، وَعَفَا عَنْ «كَلْبَانَ»، وَتَرَكَ لَهُ جَزِيرَتَهُ.

٢ - أَغْنِيَةُ «آزِيلِ»

ثُمَّ دَعَا «آزِيلُ»، وَمَنَحَهُ حُرِّيَّتَهُ الَّتِي وَعَدَهُ بِهَا، بَعْدَ أَنْ شَكَرَ لَهُ إِخْلَاصَهُ وَوَفَاءَهُ.



فَفَرِحَ «آزِيلُ»، وَشَكَرَ لِسَيِّدِهِ أَحْسَنَ الشُّكْرِ، وَدَعَا لَهُ بِالتَّوْفِيقِ. وَلَمْ

يُطِقْ أَنْ يَكْتُمَ فَرَحَهُ وَسُرُورَهُ؛ فَاَنْطَلَقَ يُغْنِي بِصَوْتِهِ السَّاحِرَ:

«الآنَ حُقَّ لِي الطَّرَبُ وَبَلَغْتُ - مِنْ دَهْرِي - الأَرْبُ

سَأَكُونُ حُرًّا مُطْلَقًا وَأَطِيرُ مِنْ فَوْقِ السُّحُبِ

يَا رِفَاقِي تَمَّ لِي الْيَوْمَ هَنَائِي وَسُرُورِي

لَنْ أَلَاقِي فِي حَيَاتِي مِنْ شَقَاءٍ وَنَكِيرٍ

يَا رِفَاقِي هَنُّونِي بَعْدَ أَنْ نِلْتُ السَّعَادَةَ

وَجَدِيدٌ بِالتَّهْنِائِي كُلُّ مَنْ نَالَ مُرَادَهُ

سَوْفَ أَمْشِي فِي اخْتِيَالٍ وَتَأَنِّي، سَوْفَ أَمْرَحُ

تَمَّ لِي أَنْسِي فَمَالِي لَا أُغْنِي حِينَ أَفْرَحُ؟

وَأَتَى يَوْمٌ خَلَاصِي مِنْ إِسَارِي

طَائِرًا كَالنَّحْلِ أَشْدُو كَالْهَزَارِ

فِي مُتُونِ السُّحُبِ أَوْ مَوْجِ الْبَحَارِ

تَمَّ لِي أَنْسِي، وَأَذْرَكْتُ مُرَادِي

سَوْفَ أَقْضِي كُلَّ لَيْلِي وَنَهَارِي

بَيْنَ زَهْرِ الرُّوضِ، أَوْ فَوْقَ الرِّوَابِي

حُقَّ لِي أَنْ أَطْرَبَا حُقَّ لِي أَنْ أَلْعَبَا

فَلَقَدْ تَمَّ رَجَائِي وَبَلَغْتُ الأَرْبَا!..



٣- في مَدِينَةِ «مِيلَان»

وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَقْلَعَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ، وَكَانَتِ الرِّيحُ مُعْتَدِلَةً وَالْجَوُّ صَافِيًا.
وَكَانَ «آزِيلُ» يُغْنِيهِمْ وَيُسَاعِدُهُمْ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى «نَابُولِي» سَالِمِينَ.
وَقَضَوْا حَيَاتَهُمْ - بَعْدَ ذَلِكَ - فِي «مِيلَان» هَانِثِينَ. وَاسْتَرَاحَ بِالْهُمِّ،
وَسَادَ الْوِفَاقُ أَهْلَ «بُرْسَبِيرُو» وَذَوِيهِ، وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يُفَكِّرُ فِي أَذِيَّةِ
صَاحِبِهِ، أَوْ تَنْغِيصِ عَيْشِهِ، وَالْكَيْدِ لَهُ.

وَتَمَّ فِي «مِيلَان» عُرْسُ «مِيرَنْدَا». وَلَمْ يَنْسَ «أَنْطُنِيُو» وَ«الْتُرُو» كَرَمَ
«بُرْسَبِيرُو» وَصَفْحَهُ الْجَمِيلَ، وَعَفْوَهُ عَنْ ذُنُوبِهِمَا، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى
الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمَا.

أَمَّا «بُرْسَبِيرُو» فَقَضَى شَيْخُوخَتَهُ وَادِّعَا مَسْرُورًا بِتَحْقِيقِ آمَالِهِ،
وَنَجَاحِ مَسَاعِيهِ.

٤- ثَمَرَةُ الصَّفْحِ

فَمَا رَأَيْكَ - أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ - فِي مَسْلَكِ «بُرْسَبِيرُو» النَّبِيلِ؟
وَكَيْفَ وَجَدْتَ ثَمَرَةَ الصَّفْحِ وَالتَّسْمُحِ وَمُقَابَلَةَ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ؟
وَأَيُّهُمَا كَانَ أَجْدَى وَأَكْرَمَ، وَأَنْفَعَ وَأَشْرَفَ: الْعَفْوُ أَمْ الْإِنْتِقَامُ؟



تُرى لو استسلم «برُسبيرُ» لِعَظْبِهِ، وَعَزَمَ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْ أَعْدَائِهِ،
والتَّكْيِيلِ بِهِمْ، أَكَانَ يَصِلُ إِلَى هَذِهِ النَّتَائِجِ الْبَاهِرَةِ، وَيُظْفَرُ بِتِلْكَ الثَّمَارِ
الطَّيِّبَةِ؟

وَلَكِنَّهُ كَسَبَ قُلُوبَ أَعْدَائِهِ بَعْدَ أَنْ صَفَحَ عَنْهُمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْ
إِسَاءَتِهِمْ وَغَدَرِهِمْ؛ فَكَانَ لَهُ فَوْزُ الْمُحْسِنِ الْكَرِيمِ، وَقَضَى حَيَاتَهُ فِي
مَحَبَّةٍ وَسَلَامٍ.

انتهت القصة



قُطُوفٌ مِنَ الآرَاءِ فِي مَكْتَبَةِ الْكِيلَانِي لِلأَطْفَالِ

«... الأُسْتَاذُ الْكِيلَانِيُّ كَعَقَرَبِ الثَّوَانِي: قَصِيرٌ، وَلَكِنَّهُ سَرِيعُ
الْخُطَى، مُتَبَجِّجٌ، يَأْتِي بِدَقَائِقِ الْأُمُورِ...».

شوقي

«... وَهَكَذَا نَجَحْتُ - يَا أُسْتَاذُ - فِي أَنْ تُحَبِّبَ إِلَى الْأَطْفَالِ
مَكْتَبَتَهُمْ وَتُغْرِیَهُمْ بِالْمُطَالَعَةِ...».

أحمد لطفي السيد

«... وَتَمْتَازُ تَوَالِيفُ الْكِيلَانِيِّ بِالْبَسَاطَةِ فِي التَّعْبِيرِ، وَالصَّحَّةِ
فِي الْأَلْفَاظِ، وَالرَّقَّةِ فِي التَّرَاكِيِبِ، وَالِدَقَّةِ فِي الْأَدَاءِ، وَالسَّلَاسَةِ
وَالسُّهُولَةِ، مَعَ اجْتِنَابِ كُلِّ غَرِيبٍ وَنَابٍ، وَمَعَ تَوَخُّي التَّدْرُجِ
بِالطُّفْلِ .

هَذَا إِلَى الشَّكْلِ الْكَامِلِ؛ حَتَّى يُؤْمَنَ الْخَطَأُ، وَالْإِكْثَارُ مِنْ
الصُّوَرِ الْجَمِيلَةِ الْمُغْرِیَةِ بِالْقِرَاءَةِ...».

إبراهيم عبد القادر المازني



«... وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِي إِلَّا أَنَّهُ الْمُبْتَكِرُ فِي وَضْعِ
مَكْتَبَةِ الْأَطْفَالِ بِلِسَانِ النَّاطِقِينَ بِالضَّادِ، لَكَفَاهُ فَخْرًا بِمَا قَدَّمَهُ
لِرَفْعِ ذِكْرِهِ، وَمَا أَحْسَنَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَعَصْرِهِ...».

خليل مطران

«... إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ، وَأَشْهَدُ أَمَامَ خَلْقِهِ، بِأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي
انْتَهَتْ إِلَيْهِ حِكْمَةُ التَّرْبِيَةِ مِنْ طَرِيقِ كُتُبِ التَّعْلِيمِ هُوَ الْأُسْتَاذُ
«كامل كيلاني». وَسَتَشْهَدُ هَذِهِ النَّهْضَةُ بِهَذَا، يَوْمَ يَمُدُّ مَدُّهَا
وَيَجِدُ جَدُّهَا...».

البشير الإبراهيمي

«... وَإِنِّي لَا رَجُو أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي تَصِيرُ فِيهِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ
سَلِيقَةً عِنْدَ مُتَعَلِّمِينَا.
فَإِذَا قُيِّضَ لَهَا ذَلِكَ، كَانَ الْفَضْلُ رَاجِعًا فِي مُعْظَمِهِ إِلَى كُتُبِ
الْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِي...».

دكتور/ علي مصطفى مشرفة

«... أَهْنِئْكُمْ بِهَذَا الْعَمَلِ الْمُبْدَعِ الْفَرِيدِ، الَّذِي قُمْتُمْ بِهِ
بِإِعْدَادِكُمْ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةَ مِنَ الْكُتُبِ...».

دكتور/ ماكلانغن



قصص شكسبير

تاجر البندقية

العاصفة

الملك لير

يوليوس قيصر

كامل كيلاني



ISBN 978-9953-525-273



9 789953 525273